



العنوان

الإحالة في سورتي القدر والأعلى

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ (ة):
حبيب بوسغادي

إعداد الطالبة :
صفاء بن دحمان

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.د/بن منصور أمنة	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
أ.د/حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
د/ أمينة بومكحلة	أستاذة محاضرة (ب)	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸

شكر و عرفان

الحمد لله أولاً و آخراً ، ظاهراً و باطناً ، على ما أنعم به عليّ من توفيق
و تسديد ، وما منحني من صبر و قوة في سبيل إتمام هذا العمل ، له الحمد
كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه ، و له الشكر أن أذن لي بخطو
دروب العلم ، ويسّر لي البحث و الفهم .

أتقدم بعد ذلك بخالص عبارات الشكر و الامتنان إلى أساتذتي الكرام في قسم
اللغة العربية ، الذين لم ييخلوا علي بعملهم و توجيهاتهم القيّمة ، فكانوا خير سند
طيلة مشواري الدراسي . ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر و التقدير
إلى اللجنة المناقشة الموقرة على ما تفضلوا به من وقت و جهد، وعلى ملاحظاتهم
البناءة التي أغنت هذا العمل العلمي

كما أخص بالشكر مشرفي الفاضل الأستاذ " بوسغادي حبيب " على ما قدم
لي من نصائح و توجيهات الدقيقة فجزاه الله عني خير الجزاء

و لا يفوتني أن أشكر أسرتي و صديقاتي و كل من وقف إلى جانبي و رفع أيديه
بالدعاء لي أو قدّم كلمة طيبة كان لها بالغ الأثر في نفسي .

إهداء

إلى من غرس الله حبهم في قلبي من النشأة الأولى ...

إلى أمي العزيزة ، نبع الحنان ، و صوت الدعاء الذي رافقني في كل لحظة
إلى أبي سندي و فخري ، الذي كان حضوره طمأنينة ، و صمته دعماً لا يوصف


إلى إخوتي الأعزاء ...

إلى سلمى التي كانت لي عضداً لا يلين ، وسنداً في كل تفاصيل هذا المشوار فلكي مني كل الإمتنان و الإمتياز
إلى محمد الذي يكفيني وجوده لأشعر بالأمان ، شكراً لحنانك رغم صمتك
إلى ملاك رفيقتي التي لم تحتج إلى كلمات كي تشعرني بالقرب ، كنت دائماً جميلة في حضورك
إلى خطيبي حسام الدين ، الذي كان شريكاً لي في الصبر و التحمل ، فكان وجوده عوناً لس وثقة في لحظات التحدي

إلى أبنائي أختي الذين أكنّ لهم حباً كحب أبنائي ...

إلى جود وسيم ، نور صغير في عائلتنا ، يكبر الحب في قلبي كلما رأيتك
إلى نهي رفيف ، ابتسامتك كانت دوائي في لحظات التعب و كلما رأيتك أمامي خفّ كل شيء

لكل صديقاتي العزيزات ، و إلى بنت خالتي شيماء التي كانت أقربهنّ إلى قلبي ، و لكل من قدّم لي
دعماً أو ساندني بكلمة طيبة أو دعاء صادق في لحظة تعب
شكراً ، لأنكم كنتم بلسماً خفياً في هذا الطريق الطويل



مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان ، وجعل من آياته نماذج خالدة للفصاحة و الاتساق ،
والصلاة و السلام على أفصح من نطق بالقرآن سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين و بعد :
لقد باتت الدراسات اللسانية النصية مجالاً خصباً للبحث في آليات ترابط الكلام و تماسك الخطاب
لاسيما في النصوص ذات البنية المتكاملة و في مقدمتها النص القرآني ، الذي يشكل مرجعاً متجدداً
لاستجلاء مظاهر الانسجام و التماسك النصي ، و يعد مبحث الإحالة من المحاور المركزية في هذا
السياق لما له من دور حيوي في ربط مكونات النص ، و تحقيق التماسك بين وحداته و توجيه فهم
المتلقي ضمن المسار الدلالي للنص، ومن هنا جاءت الدراسة الموسومة كآلاتي : الإحالة في سورتي
القدر و الأعلى

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو شغفي بدراسة الجوانب التي تُسهم في ترابط
النصوص و خاصة الإحالة التي شدّت انتباهي و رغبتني في فهم دورها داخل النص القرآني ، أمّا
سبب اختياري سورتي القدر و الأعلى فهو نابع من ميولي و رغبتني في دراسة نماذج قصيرة من النص
القرآني تحمل معان كبيرة رغم قصرها

كما تتمثل أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على الإحالة باعتبارها عنصراً لغوياً يساهم في
تماسك النص و تتابع معانيه ، من خلال دراسة تطبيقية في سورتي القدر و الأعلى ، كما تتيح هذه
الدراسة فرصة لفهم كيفية توظيف أدوات الإحالة في القرآن الكريم

و قد انطلقت من إشكالية مفادها : ما هي أنواع الإحالة التي تتضمنها سورتا القدر و الأعلى ؟

و ما دورها في بناء ترابط النص القرآني ؟

و للإجابة على هته التساؤلات ، تم اعتماد خطة تتكون من مدخل ، وفصل نظري و فصلين
تطبيقيين ثم اختتمت دراستي بخاتمة تضمنت نتائج البحث



تطرق في بداية البحث إلى مدخل سنامه " مفاهيم و مصطلحات البحث " حيث استهل بتوطئة ثم قسمته إلى عنصرين : الأول المسمى مقارنة في اللسانيات النصية و تناولت فيه مفهوم النص و مفهوم لسانيات النص و كذا إرهاباتها ، أما العنصر الثاني فيندرج تحت عنوان : التماسك النصي في لسانيات النص و يحتوي على مفهوم التماسك النصي و دور التماسك النصي في تحقيق فهم النص

أما الفصل الأول فجاء بعنوان : " الإحالة مفهومها ، أنواعها ، عناصرها ، فائدتها ، و تضمنت المحاور التالية : تعريف الإحالة ، أنواع الإحالة ، عناصرها ، أدوات التماسك الإحالية و ختمت الفصل بذكر أهمية الإحالة ، ثم خصصت الفصل الثاني للتحليل التطبيقي و جاء بعنوان : " الإحالة في سورتي القدر و الأعلى -دراسة إحصائية بلاغية -" و تناولت في الجوانب التالية : ملامح سورة القدر و تفسيرها ، تجليات الإحالة في سورة القدر ، دراسة تحليلية نصية إحصائية ، و أخيراً دراسة تحليلية بلاغية ، و يأتي الفصل الثالث ليكون موازياً للفصل الثاني في الطرح بعنوان : " الإحالة في سورة الأعلى - دراسة إحصائية بلاغية - " و تدرس فيه الإحالة من خلال المحاور نفسها التي وردت في الفصل الثاني، ثم أنهت الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج و الاستنتاجات المتوصل إليها

اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي ، التحليلي ، يتخلله الإحصاء ، نظراً لملاءمته لطبيعة الموضوع حيث يندرج هذا المنهج وصف الظواهر اللغوية كما تظهر في النص مع تحليلها و استنتاج خصائصها ووظائفها داخل السياق النص القرآني

و لأن العمل الأكاديمي لا يقوم إلا على دعائم رصينة ، فقد استعنت في إنجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر و المراجع أبرزها : لسانيات النص لمحمد خطابي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق لصبحي إبراهيم الفقي ، الإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي ، نسيج النص لأزهر الزناد ، إشكالات النص لعبد الكريم جمعان

رغم التقدم الذي حققه البحث في شقيه النظري والتطبيقي إلا أنني واجهت العديد من المصاعب و التحديات التي أثرت في سير العمل من بينها : كثرة البحوث و الدراسات في هذا المجال ، مما جعل

مقدمة

من الضروري تقديم دراسة جديدة و مبتكرة تُساهم في إثراء الموضوع و تقديم إضافة قيمة تميزها عن الدراسات السابقة

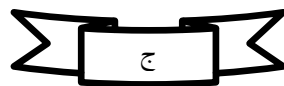
وكذا اختلاف آراء بين الباحثين و تباين الترجمة في المصطلحات و كذا المفسرين في الجانب التطبيقي مما أدى إلى تحديات إضافية في توحيد الفهم و استخدام المصطلحات بشكل دقيق في دراستي


أيضا وجدت صعوبة الكتابة في هكذا موضوعات ليس من شيء إلا أنه يتعلق بتلايب القرآن الكريم، فكنت حذرة جدا من حيث التحليل

و في الختام ، أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أشكره على ما منّ به من توفيق و عون كما أتوجه بجزيل الشكر لمشرفي الأستاذ "حبيب بوسغادي" على توجيهاته و نصائحه ، و أتمنى أن يكون هذا العمل نافعا للآخرين ، و الله ولي التوفيق

الطالبة : بن دحمان صفاء

عين تموشنت : 2025/05/08





المدخل : مفاهيم و مصطلحات البحث

توطئة :

1- مقارنة في اللسانيات النصية :

أ- مفهوم النص

ب- مفهوم لسانيات النص و إرهاباتها

2- التماسك النصي في لسانيات النص :

أ- مفهوم التماسك النصي

ب- دور التماسك النصي في تحقيق فهم



توطئة :

شهدت الدراسات اللسانية في السنوات الأخيرة تحولاً جذرياً في منهجيات تحليل اللغة ، حيث أصبحت النصوص محط اهتمام أساسي لا فقط الجمل ، وقد أدى ذلك إلى نشوء حقل جديد يركز على دراسة النصوص كوحدات لغوية متكاملة ، وهي "لسانيات النص" التي تركز على فهم العلاقات البنيوية والمعنوية داخل النصوص.

و في قلب هذا التحول يعد التماسك النصي من أبرز الخصائص التي تميز النص عن مجرد تراكم لجمل منفصلة فالترابط بين العناصر النصية لا يشكل فقط مفتاحاً لفهم النص ، بل يعكس أيضاً قدرة اللغة على بناء شبكة من العلاقات الدلالية و البنيوية تجعل النص وحدة متكاملة .

و من هذا المنطلق يتضح لنا أن فهم كيفية ترابط أجزاء النص و تكاملها هو من العوامل الأساسية التي تضمن فعالية النص في إيصال رسالته ، مما يفتح المجال لدراسة دور هذه الآليات في تحقيق الانسجام الداخلي للنصوص و فهمها .

1- مقارنة في اللسانيات النصية :

يمثل النص إحدى القضايا في البحث اللساني ، وقد أدى ذلك إلى اختلاف وجهات النظر حول تعريفه و تحديد ملامحه .

" ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص وسيلة لنقل الأفكار و المفاهيم إلى الآخرين ، فهو ينقل شيئاً ما إلى المخاطب ، وهو ليس هدفاً في حد ذاته ، إنما هو طريق للخطاب"¹ يظهر هذا التعريف البعد الوظيفي للنص كأداة للتواصل و نقلاً للأفكار .

¹ أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 ، ص 20

و يعرف النص كذلك بأنه " نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحدٍ " ¹ يدّل هذا الأخير على طبيعة الترابط الداخلي بين مكونات النص ، حيث يُبرز التماسك بوصفه شرطاً أساساً في تكوين النص و بنيته .

وفي تعريف برينكر (كلاوس برينكر لساني ألماني 1938-2006)، يفهم النص على " أنه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية ، تترايط بعضها ببعض على أساس محوري -موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية " ² يتضح من هذا التصور أنّ النص لا يُبنى عشوائياً ، بل يُنظم وفق منطق دلالي يربط بين مكوناته ، ممّا يمنحه طابع الوحدة والانسجام.

غير أن فهم بنية النص يتطلب أيضاً النظر في تماسك مكوناته و هو ما يتضح في التعريف التالي :
 "إن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة منسقة (...) ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص (...) و بالتنسيق ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية " ³ وهذا ما يبرز أهمية الترابط الداخلي في تحقيق وحدة النص و دلالاته المتكاملة.

و لتحقيق صفة النصية لابد من توفر مجموعة من الشروط الأساسية وهو ما أوضحه دريسلر و بوجراند بتعريفهما النص "كحدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير ، وهي الربط و التماسك و القصديّة و المقبولية و الإخبارية و الموقفية و التناص " ⁴ فبذلك يتجاوز النص كونه مجموعة من الجمل المترابطة ، ليصبح كياناً متكاملأ يتحقق فيه الاتساق و الانسجام من خلال معايير تضمن ترابطه و دلالاته .

¹أزهر الزناد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993، ص 12

²سعيد حسن البحيري، علم اللغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة، ط1، 1997، صص109-110

³محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 1996 ص35

⁴سعيد حسن البحيري ، علم اللغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص146

وهكذا يظهر النص في صورة كيان حيّ يجمع بين الروح و الجسد " روحه الدلالة و جسده اللغة ، ولا قيمة للجسد من دون الروح ، ولا تدرك الروح من دون الجسد ، فالعلاقة بينهما تلازمية"¹ فلا قيمة لألفاظ خاوية دون دلالة ، كما يمكن للأفكار أن تتجلى دون صياغة لغوية تظهرها ، بهذا التكامل ينشئها نص ينبض بالحياة ، يجمع بين عمق الفكرة و جمال المبني ليظهر قوة ودقة المعنى .

أ- مفهوم لسانيات النص :

إن مفهوم "لسانيات النص" يحظى بتعريفات متعددة ، قد تختلف في صياغتها لكنها تتفق في الهدف نفسه ، وهو وصف المجال الذي يعنى بدراسة تماسك النص و عناصره كما تعتبر تياراً لغوياً تركز على كيفية تكامل أجزاء النص المختلفة بالشكل يحقق التواصل الفعّال ، مع إبراز أهمية التفاعل بين مكوناته لتكوين المعنى المراد.

و في هذا الإطار أشار برند شبلنر إلى أنّها " أصبحت في السنوات الأخيرة فرعاً جديداً في نشأته ، وهو ما يرمز له بنحو النص أو بعلم اللغة النصي أو بنظرية النص أو بعلم النص ، وذلك بناءً على وجهات النظر المختلفة"²

بناءً على هذه الفكرة، يشير صبحي إبراهيم الفقي بقوله إلى " أن علم اللغة النصي - فيما نرى - هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله ، و أنواعه ، و الإحالة أو المرجعية، و أنواعها ، و السياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل و المستقبل) ..."³

¹ محمود سليمان حسين الهواوشة ، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم

اللغة و الأدب العربي ، جامعة مؤتة ، 2008 ، ص33

² برند شبلنر ، علم اللغة و الدراسات الأدبية ، تر: محمود جاد الرّب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ط 1 ، 1991 ، ص183

³ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة على سور المكية ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ،

ضمن هذا المنظور، يقدم جمعان عبد الكريم تعريفاً آخر حيث يقول: "يعدّ علم اللغة النصي من أحدث فروع علم اللغة، أو (اللسانيات) ومن البداهة أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص، فهو ينطلق منه لدراسته دراسة لسانية تقوم على وصفه، و تحليله بمنهج خاص، ويتخطى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة التي وقفت على حدود الجملة جاعلة منها الوحدة الكبرى للدرس اللغوي"¹

وفي هذا السياق يعرفها جميل حمداوي: ب "الاتجاه اللغوي الذي يعني بدراسة نسيج النص انتظاماً و اتساقاً و انسجاماً، و يهتم بكيفية بناء النص و تركيبه بمعنى أنّ لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية و الدلالية التي تساهم في إنباء النص و تأويله"²

و يؤكد على أنّ "لسانيات النص هي التي تدرس النص على أساس أنه مجموعة أو فضاء ممتد وواسع من الجمل والفقرات والمقاطع و المتواليات المترابطة شكلاً و دلالة و وظيفة، ضمن سياق تداولي و تواصلية معين"³

استناداً إلى التعريفات السابقة، يتضح أن علم اللغة النصي يشكل نقلة نوعية في دراسة اللغة، حيث يتجاوز حدود الكلمة و يعني بتحليل النص ككل. يركز هذا العلم على فهم الترابط بين أجزاء النص المختلفة و كيفية تكاملها لتكوين معنى كامل و متماسك: بالإضافة إلى ذلك يعني بمسائل مثل الإحالة و السياق النصي و دور المرسل و المستقبل، مما يساهم في تحقيق تواصل فعال.

من هنا يمكن القول إن علم اللغة النصي يسعى إلى فهم الأبعاد اللغوية و السياقية للنصوص من خلال منهج تحليلي دقيق يشمل جميع مستويات النص اللغوية و التواصلية.

¹ عبد الكريم جمعان، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009، ص19

² جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص17

³ المرجع نفسه، ص18

ب - إرهابات لسانيات النص :

نشأت لسانيات النص نتيجة تجاوز حدود نحو الجملة التقليدية الذي انشغل " بين مكوناتها و مختلف القواعد التي تحكمها ، و على ذلك قامت النظريات النحوية و الاتجاهات اللسانية المختلفة و المتعاقبة "1 إلا أن هذا التوجه أثبت قصوره في فهم البنية الكلية للنصوص و معانيها ، مما استدعى الاهتمام بوصفه وحدة تحليل تتجاوز الجملة المفردة ، مع التركيز على التماسك و الانسجام و العلاقات السياقية التي تربط بين أجزائه.

و يعدّ الكثير من الباحثين أن الانطلاقة الفعلية لعلم اللغة النصي كانت مع " زيلنج هاريس " خلال نشره بحث عنوانه تحليل الخطاب Discourseanalysis سنة 1952²

حيث أكد " أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة ، بل في نص متماسك ، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة ، بدءا من المونولوج و انتهاء بمناظرة جماعية مطولة "3 بهذه الكلمات أوضح هاريس رؤيته التي تركز على النص كوحدة أساسية للتحليل ، حيث اهتم بدراسة توزيع العناصر اللغوية داخله و علاقة النص بالسياق الاجتماعي ، مما جعله سباقا لتأسيس لهذا العلم .

بالرغم من ذلك يعدّ فان ديك شعلة أضاءت درب الباحثين في لسانيات النص إذ شيد جسرا فكريا متينا عبر سعيه إلى بلورة تصور متكامل حول النص ، انطلقت جهوده منذ عام 1972 بظهور بعض مظاهر أنحاء النص ، و استمرت حتى عام 1977 مع كتابه " النص و السياق " لم تتوقف إسهاماته عند هذا الحد بل تطورت نحو مقاربات أعمق في تحليل النص و الخطاب ، مرتكزة على

¹ الأزهر الزناد، نسيج النص ، ص14

² ينظر : صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النظرية و التطبيق ، ج 1/ 23

³ فولفجانج هاينه من و ديتير فيهفهيجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، تر: فالخ بن شبيب العجمي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1999م-1419هـ ، ص21 ، نقلا عن : دريسلر 1978 ، ص38

منهج سيكولساني ، حيث سعى للربط بين الدلالة و التداولية¹ كما أفضت الجهود العلمية المتتابعة إلى بروز أسماء " في هذا العلم و من بينهم جليسون Gleason و هارفيج Harweg، و دريسلر Dressler، وفاينريش H.Weinrich و كلاوس برينكر klausBrinker، وروبرت دي بوجراند Robert de Beaugrand، و غيرهم² وهكذا يمكن القول أن لسانيات النص قد رسخت نفسها كفرع علمي مستقل يفضل جهود راده الأوائل ، الذين فتحوا آفاقا جديدة لتحليل اللغة في مستوياتها الكلية.

2- التماسك النصي في لسانيات النص :

أ- مفهوم التماسك النصي :

اتخذ مفهوم التماسك النصي موقعا بارزا في الدراسات اللغوية غير أنه حظي بتعدد في المصطلحات التي حاولت الإحاطة بجوانبه المختلفة مما يعكس ثراء الرؤية و تنوع المنهجيات و لعل أول ما ينبغي تعريفه هو:

التماسك الذي يعنى به "الترايط العضوي بين عناصر الموضوع المدروس بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظاما متكاملا و بناء متعاظدا"³ يعكس هذا التعريف الأهمية البالغة للتماسك في تحقيق الوحدة النصية ، حيث يبرز كيف ترتبط عناصر النص بشكل منطقي و منظم ، ليظهر في صورته النهائية كنظام متكامل يتسم بالترايط و الدقة هذا الترايط العضوي يضمن للنص وضوح الأفكار و تكامل المعنى مما يسهل على المتلقي فهم الرسالة المقصودة .

بينما استقر التماسك في قلب لسانيات النص ، انطلقت ترجماته تتناثر بين يدي العلماء و يظهر ذلك جليًا في مصطلح "Cohesion" فقد تنوعت ترجماته بين الباحثين ، إذ اختار محمد الخطابي مصطلح "الاتساق" بينما استخدم تمام حسّان "السبك" في حيث فضل علي خليل حمد و إلهام أبو

¹ ينظر : سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2001 ، ص 14

² عبد الكريم جمعان ، إشكالات النص ، ص 20

³ تمام حسّان ، الأصول ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، 2000-1420 ، ص 58

غزالة " التضام" ، أما عمر عطاري فقد اختار "الترباط" و عبد القادر قنيني ترجم المصطلح إلى "الالتزام" ، من جهته عمد أحمد عفيفي إلى استخدام ثلاثة مصطلحات مترادفة : "السبك" أو "الربط" أو "التضام" ،

وفي السياق نفسه نجد أن، مصطلح "Coherence" قد شهد هو الآخر تباينا في الترجمة ، حيث استخدم عبد القادر قنيني مصطلح "الاتساق" بينما اعتمد تمام حسّان "الالتحام" و اختارت إلهام أبو غزالة و زميلها "التقارن" وفضل محمد الخطابي "الانسجام" ، هذا التنوع في الترجمة يعكس حالة من الاضطراب المصطلحي، إذ أصبح كل مصطلح يترجم إلى ما يعبر عن المصطلح الآخر ومع هذا الارتباك، يرى بعض الباحثين ضرورة تبني منهج موحد لترجمة هذين المصطلحين.

في هذا السياق، يُفضل متابعة مقترح صبحي الفقي، الذي يميز بين "Cohesion" باعتباره "التماسك الشكلي" ، و "Coherence" باعتباره "التماسك الدلالي" أو "المعنوي".

وقد سبق إلى هذا التوجه محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي في ترجمتهما لكتاب "تحليل الخطاب".

من جانب آخر، قدم سعد مصلوح صياغة دقيقة للمصطلحين، حيث اختار "السبك" لـ "Cohesion" و "الحبك" لـ "Coherence".

أما مفهوم التماسك الشكلي والدلالي فيشير التماسك الشكلي إلى الروابط اللغوية التي تربط الجمل داخل النص، حيث يتم التركيز على الوسائل اللغوية الظاهرة دون التعمق في المعنى الدلالي.

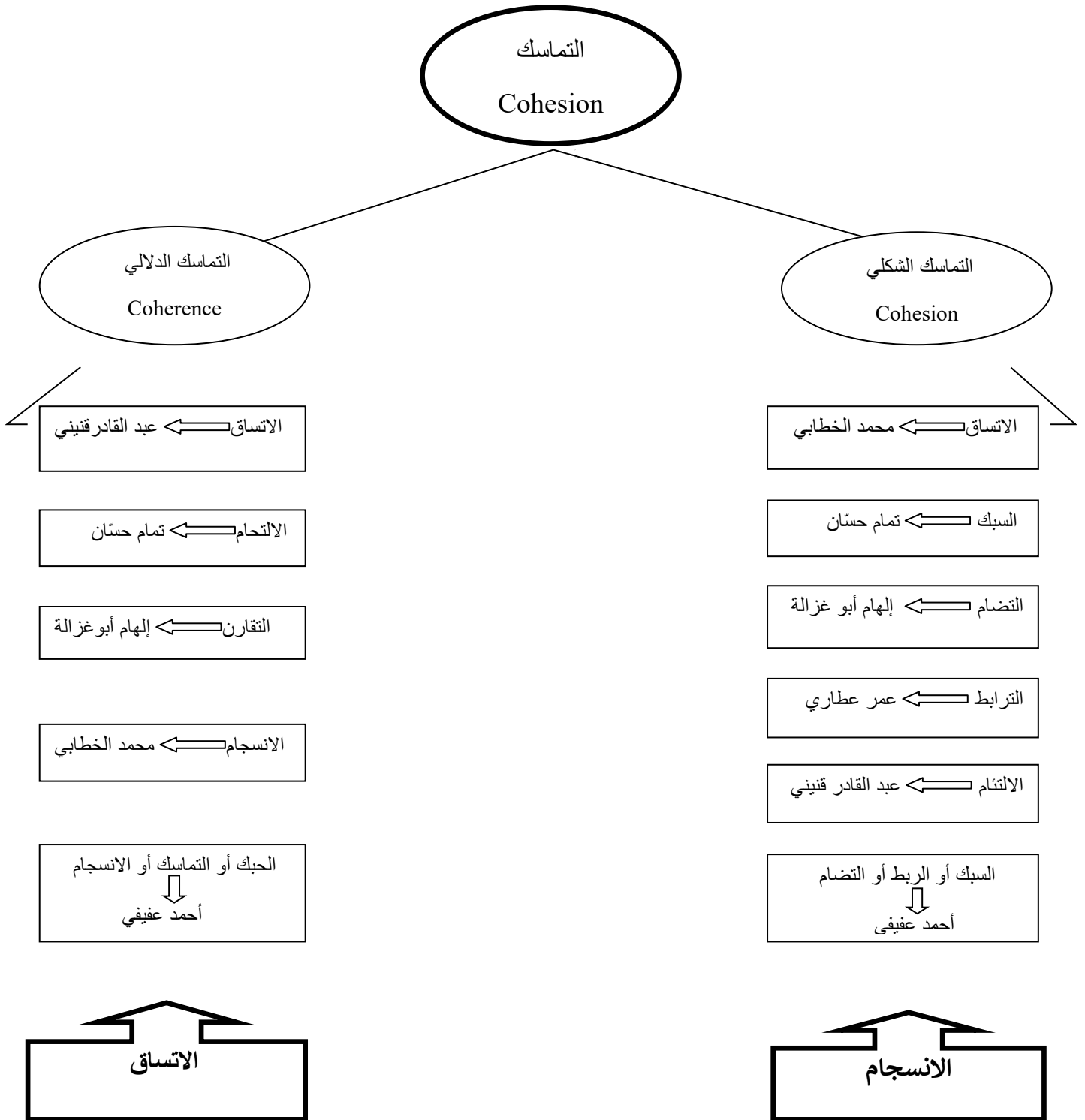
ومع ذلك، فإن هذه الروابط السطحية تحمل ضمناً بعض المعاني التي تسهم في تحقيق التماسك. أما التماسك الدلالي، فهو يهتم بالمضمون العميق للنص وبالعلاقات الدلالية التي تربط بين أفكاره، بالإضافة إلى صلته بمعرفة العالم الخارجي

يرى بعض الباحثين أن هذا النوع من التماسك يعتمد بشكل كبير على المتلقي، الذي يحدد معنى النص بناءً على إدراكه وفهمه. ويبرز هنا مفهوم "الوحدة الموضوعية" التي أشار إليها فان دايك

بوصفها البنية الدلالية الكبرى للنص، والتي تندمج معها البنى الدلالية الصغرى لتحقيق الانسجام العام¹.

من خلال هذا الطرح تم تجميع المصطلحات و التعريفات في المخطط التالي ليكون بمثابة مرجع سريع وواضح للنقاط الأساسية :

¹ ينظر: جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، ص.ص 221-223



يتضح لنا من خلال المخطط أن الإشكالية الحقيقية تكمن في صعوبة التفريق بين المصطلحات التي تعبر عن التماسك الشكلي وتلك التي تشير إلى التماسك الدلالي، بل إن بعض الباحثين يفضلون استخدام مصطلح "التماسك" ليشمل كلا النوعين معاً، نظراً للتداخل الكبير بينهما.

ومع ذلك، فإن دراسة التماسك النصي تتطلب التمييز الدقيق بين مفهومين مترابطين ومتشابهين إلى حد كبير، وهما "الاتساق" الذي يركز على الجوانب الشكلية واللغوية للنص، و"الانسجام" الذي يعنى بالترابط الدلالي والمعنوي بين الأفكار.

فلا بد من التطرق أيضاً إلى تعريف الاتساق و الانسجام باعتبارهما معيارين مهمين في تحقيق الترابط النصي بحيث أن "الانسجام يتضمن حكماً عن طريق الحدس و البديهية و على درجة مزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص ، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرتة للعالم لأن الانسجام غير موجود في النص فقط ، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل"¹ وبذلك، يصبح الانسجام عملية ديناميكية تتأثر بتجارب القارئ وسياقه الثقافي، مما يمنح النص دلالات متجددة وفقاً لتفاعل كل قارئ معه

يذهب صبحي إبراهيم الفقي إلى الإشارة بأن الانسجام أو الترابط النصي يعني "العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص ، هذه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين - [السياق المحيط بهم] -"²وعليه، يظهر الانسجام كمفهوم يتجاوز البنية الظاهرة للنص ليركز على الاستمرارية الدلالية التي تنبع من السياق والتفاعل بين المتحدثين .

و بالتالي يأتي مصطلح الاتساق ليهتم بالجوانب الشكلية التي تؤسس لترابط النص و تماسك بنيته الداخلية وفقاً لما يقدمه صبحي إبراهيم بأن "الاتساق أو التماسك النصي يعني العلاقات أو الأدوات

¹نعمان بوقرة، مصطلحات في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، جدار للكتاب العالمي ،عمان، ط2009، ص1، ص92

²صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج1/ 94

الشكلية و الدلالية التي تساهم في الربط بين عناصر النص الداخلية و بين النص و البيئة المحيطة من ناحية أخرى و بين هذه الأدوات¹ كما يرى محمد الخطابي أن الاتساق يفهم على أنه "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما ، ويهتم فيه بالرسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته"² وبذلك ، يكون التماسك النصي قائما على الروابط اللغوية الشكلية التي تربط بين أجزاء الخطاب ، مما يجعله وحدة متكاملة ذات معنى مترابط ، و يضمن تسلسل الأفكار و تناغمها لتحقيق فعالية التواصل .

ب- دور التماسك النصي في تحقيق فهم النص :

يعدّ التماسك النصي الخيط الخفي الذي ينسج أوصال النص ، فيصنع منه كياناً متكاملًا ينبض بالمعنى ، و يتضح ذلك في دوره الفعّال في تحقيق فهم النص من جوانب مختلفة و ذلك من خلال :

" التماسك النصي يؤتي القراء فكرة كاملة عن النص و عن المضمون الذي يريد المرسل إيصاله إلى المتلقي ، فلا بد من التماسك في النص حتى يستفيد منه المتلقي و يفهم منه قصد المرسل"³ مما يعنيه على فهم المعنى المقصود بصورة شاملة و دقيقة

تتجلى أهمية دور التماسك النصي في بناء و فهم النص من خلال عدّة جوانب التي يبرزها صبحي الفقي و منها:

- جعل الكلام مفيدا

-وضوح العلاقة في الجملة

¹ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج1 / 96 ، نقلا عن :

David Carter (1987) Interpreting Anaphora in natural language texts elles Howord limted england, p , 32

² محمد الخطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1991، ص5

³ محمد فيصل ، التماسك النصي و علاقته بالنص القرآني في دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي البلاغي ، مجلة العلوم الإسلامية و الدينية ، جامعة

هريبور ، باكستان ، مج1 ، ع2 ، يوليو - ديسمبر، 2016 ، ص20

- عدم اللبس في أداء المقصود

- عدم الخلط بين عناصر الجملة¹

تعكس هذه الأهمية ترابط عناصر النص بشكل منطقي و منسجم ، حيث يسهم وضوح العلاقة بين الجمل في تحقيق التكامل المعنوي ، مما يضمن إيصال الأفكار بسلاسة وفعالية دون غموض أو تشتيت " التماسك عبارة عن عنصر أصيل في تحقيق التناسق بين مكونات النص ، فهو أداة تجمع بين ما هو لغوي و ما هو غير لغوي في تحقيق الوحدة المطلوبة في النص² مما يجعل القارئ قادراً على متابعة الأفكار بانسجام و ترابط و بالتالي تحقيق فهم أعمق و شامل لمضمون النص .

ولا ننسى أنّ التماسك النصي يعد من أبرز الخصائص التي تميز النصوص القرآنية حيث يسهم في تحقيق فهم أعمق و أشمل للآيات و السور و يبلغ هذا التماسك ذروته في القرآن الكريم ، إذ ترتبط آياته بروابط محكمة من الإعجاز ، مما يعكس عظمته و مكانته الفريدة كأرقى نص لغوي و أسمى بيان ، فمن خلال دراسة ملامح التماسك النصي في علوم القرآن الكريم و خاصة عبر كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي ، يمكن استخلاص عدة نقاط توضح دور التماسك النصي في علم النص القرآني:

- التماسك بين الآيات المعطوفة : يشير الزركشي إلى أنّ العطف بين الآيات يجعلها مترابطة كأنها نظائر و شركاء في المعنى على سبيل المثال في قوله تعالى: {يَعْلَمَ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} [سورة الحديد ، الآية :4]، نجد توازناً و ترابطاً بين الأفعال، مما يسهل على القارئ فهم العلاقة بينها واستيعاب المعنى الشامل.

¹ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1/74

² د. فهد بن عبد الحميد مر عمر ، د. أسماء بنت محمد عثمان المحمدي : التماسك في بناء النص اللغوي : دراسة وصفية ، Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor. e-Prosiding Persidangan Antarabangsa Sains Sosial dan Kemanusiaan 2019, 24-25 Apr. 2019 ص 51


التماسك بين الآيات غير المعطوفة: حتى في غياب حروف العطف، تتجلى الروابط المعنوية بين الآيات. يوضح الزركشي أن ترتيب الآيات بهذا الشكل يهدف إلى تحقيق غاية معينة، مثل تقديم الأحكام الشرعية متبوعة بآيات التوحيد والتنزيه، مما يعزز من فهم القارئ للموضوع المطروح.

التماسك بين السور: يتناول الزركشي أيضاً العلاقات بين السور، موضحاً أن هناك ترابطاً موضوعياً ومعنوياً يجعل القرآن وحدة متكاملة. هذا التماسك بين السور يساعد القارئ على التنقل بين المواضيع المختلفة بفهم واستيعاب أعمق¹

من خلال هذه الملامح، يتضح أن التماسك النصي في القرآن الكريم ليس مجرد ترف بلاغي، بل هو عنصر أساسي يسهم في تحقيق فهم متكامل ومتسق للنص القرآني، مما يعين القارئ على تدبر المعاني واستنباط الأحكام بشكل أكثر دقة ووعي

¹ ينظر: عمر رشيد، ملامح اللسانيات النصية في دراسات علوم القرآنية كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي أنموذجاً

19:32 ، 17-02- 2025 ، <https://www.odabasham.net>



الفصل الأول: الإحالة، مفهومها ، أنواعها ، عناصرها ، فائدتها

1- تعريف الإحالة

2- أنواع الإحالة :

أ- إحالة مقامية

ب- إحالة نصية

3- عناصر الإحالة

4- أدوات التماسك الإحالية :


أ - الضمائر

ب- أسماء الإشارة

ج- أدوات المقارنة

د- أسماء الموصولة

5- أهمية الإحالة



1- مفهوم الإحالة :

توطئة:

- يتطلب البحث في مفهوم الإحالة الوقوف عند الأسس اللغوية التي يبني عليها هذا المصطلح إذ يستدعي ذلك إيضاح دلالاته في اللغة ، قبل الانتقال إلى فهمه في الإطار الاصطلاحي ، و يعد هذا التدرج ضروريا لتحديد المعاني الدقيقة للإحالة ، و رصد استخداماتها في الدراسات اللغوية و النصية .

أ- الإحالة لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة حول " و المحال من الكلام : ما عدل به عن وجهه و حوّله : جعله محالاً : و أحال أتى بمحال ، و رجل محوال كثير محال الكلام... ويقال : أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته ... و حال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين : يكون تغيراً ، و يكون تحولاً وفي الحديث : من أحال دخل الجنة ، يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر عمّا كان بعيد إلى الإسلام "1 و فقا لرؤية ابن منظور ، فإن الإحالة تتعلق بتغيير جوهر أو تحول عن الأصل ، سواء كان في الكلام أو في المعنى

وفي مقاييس اللغة لابن فارس " الحاء و الواو واللام أصل واحد ، وهو تحرك في دور ، فالحول العام ، وذلك أنه يحول ، أي يدور ... يقال : حال الرجل في متن فرسه يحول حولاً و حؤولاً ، إذا وتب عليه ، وأحال أيضا ، و حال الشخص يحول ، إذا تحرك ، و كذلك كل متحولا عن حالة ، ومنه استحلت الشخص أي نظرت هل يتحرك ... "2 يرى ابن فارس أن معنى الجذر (ح،و،ل) يتمحور حول الحركة و التغيير و الانتقال في الزمن و الأجسام و الأحوال

¹ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الخوزة ، إيران ، 1405-1984، مج 11 ، ص 186 - 188

² أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1399- 1979 ،

ب- الإحالة اصطلاحاً :

الإحالة هي أحد المفاهيم الأساسية في علم اللغة النصي ، حيث تلعب دوراً محورياً في تحقيق الاتساق النصي و ربط أجزائه المختلفة .

يشير لاينز إلى مفهوم الدلالي التقليدي للإحالة بقوله " إن العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات هي علاقة إحالة : فالأسماء تحيل إلى المسميات " ¹ ويؤكد هذا التعريف على الوظيفة الأساسية للإحالة في ربط الألفاظ بمرجعياتها في العالم الواقعي أو الذهني

كما ينظر إلى الإحالة في علم اللغة النصي " على أنها وسيلة من وسائل الاتساق و ربط أجزاء النص و تماسكها فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص و تجسيدها و خلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية " ² بمعنى أنها تربط أجزاء النص و تضمن اتساقه من خلال العناصر الإحالية على الربط التي تعكس العلاقات بين مكوناته

ويرى دي بوجراند أن الإحالة تتجاوز المستوى النصي إلى علاقتها بالعالم الخارجي حيث يعرفها بقوله : " العلاقة بين العبارات من جهة ، و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تسير إليه العبارات " ³ و بذلك لا تقتصر الإحالة على الربط الداخلي بين مكونات النص ، بل تمتد إلى السياق الخارجي ، مما يعزز فهم المعنى في ضوء الواقع المرجعي

أما في سياق تحليل الخطاب فإن " الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب و ما يحيل عليه الخطاب ، إذ في الواقع

¹ براون و بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ، د.ط 1997، 1418، ص36، نقلا عن : لاينز 1968 ، ص 404

² أحمد غففي ، الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص 14

³ روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، تر: تمام حستان عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1418 هـ ، 1998 ، ص 172

أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق¹ وهذا يعكس طبيعة الإحالة الديناميكية التي تتعدى حدود الجملة الواحدة لتشمل الامتداد النصي كله

و من ناحية أخرى ، يشير محمد الخطابي إلى أن هالدي و رقية حسن قد اعتمدا مفهومًا خاصًا للإحالة و ذلك باعتبار " أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها و تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة ، وهي حسب الباحثين : الضمائر ، أسماء الإشارة و أدوات المقارنة"² و هنا يتجلى الجانب الوظيفي للإحالة ، حيث لا تُفهم بعض الكلمات إلا بالرجوع إلى مرجعها في النص

و أخيرا ، فإن الإحالة تلعب دوراً أساسياً في تشكيل البناء العام للنص ، حيث ينظر إليها على أنها " إحدى الأبنية التي تتشكل فيها البنية الكلية للنص ، فالبنية النصية نظام من البنى ، كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجهها من وجوه النص"³ مما يبرز أهمية الإحالة في تحقيق التماسك النصي من خلال ربط أجزائه ضمن بناء متكامل و منظم

2- أنواع الإحالة :

لكي يحقق النص تماسكه ، يعتمد على الإحالة التي " تنقسم إلى نوعين أساسيين : الإحالة المقامية و الإحالة النصية و تنفرع الثانية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية"⁴

أ- إحالة مقامية : (إحالة خارج النص)

تعد الإحالة المقامية عنصراً أساسياً في ربط النص بسياقه الخارجي ، حيث يذكر الأزهر الزناد في تعريفه لهذا النوع بأنه " عنصر إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ... و يمكن أن

¹ أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 1431 ، 2010 ص73

² محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، صص 16-17

³ سعيد حسن البحيري، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة ، مكتب الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 1426 - 2005 ، صص 96-97

⁴ محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ، ص 17

يشير عنصر لغوي المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً مرجعاً مستقلاً بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم "1 أي أن الإحالة المقامية تتجاوز حدود اللغة ، إذ لا تقتصر على الكلمات فقط بل تمتد إلى إشارات و عناصر غير لغوية داخل السياق ، مما يجعلها أداة مهمة في تحديد المعنى .

و في السياق نفسه ، يعرفها الشاوش بأنها " الألفاظ التي لها دلالة و التي تحيل بمفردها إلى خرجها في الواقع "2 بحيث تربط النص بمرجعيات خارجية مما يعني أن فهم النص يعتمد بشكل أساسي على السياق الذي يستخدم فيه.

وفقاً لهاليدي و رقية حسن ، فإن الإحالة المقامية تؤدي دوراً مهماً في " في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر "3 مما سبق يتضح أن هذا النوع من الإحالة يساعد في إعطاء النص معنى من خلال ربطه بالسياق ، لكنه ليس كافياً لوحده لجعل النص متماسكاً داخلياً ، مما يعني أن الاتساق يتطلب عوامل أخرى بجانبه

وتتوسع هذه النظرة مع الإشارة إلى أنّ الإحالة المقامية "تشمل المستوى الخارجي الذي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص ، ولا يستقيم النص بإغفاله "4 يوضح هذا المفهوم دور المخاطب في الإحالة المقامية حيث لا يمكن للنص أن يكتسب معناه الكامل دون الأخذ بعين الاعتبار الطرف المتلقي و سياق التفاعل .

¹الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119

²محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط 1 ، 2001 ، ص 125

³محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص ، ص 17

⁴عثمان حسن مسلم أبو زنيد ، نحو النص ، دراسة تطبيقية على خطاب عمر بن الخطاب ووصاياه ووسائله للولاء، أطروحة نيل شهادة الماجستير ، كلية

الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، نيسان 2004 ، ص 88

ب- الإحالة النصية: (إحالة داخل النص)

"الإحالة النصية ظاهرة لغوية منفردة ومجالاً بحثياً"¹ مهماً إذ تهدف إلى تحقيق التماسك داخل النصوص و ربط عناصرها المختلفة حيث يعد مصطلح "ENDOPHORA" أحد تجلياتها فيترجم إلى الإحالة الداخلية بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص ، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص "² وهذا يبرز بعداً آخر للإحالة ، حيث أنها لا تقتصر على الربط بين النصوص المختلفة ، بل تلعب دوراً داخلياً في تنظيم النص ذاته ، مما يساعد على خلق انسجام بين جملة و فقراته فقد " استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد تركيب النص ، ... بمعنى هذا المصطلح يركز على العلاقات الموجودة في النص ذاته ، ... و قد تكون بين ضمير و كلمة ، أو كلمة و كلمة ، أو عبارة ، أو جملة و جملة أو فقرة و فقرة و غيرها من الأنماط اللغوية "³ و هذا التصنيف يظهر أن الإحالة ليست مجرد أداة لغوية ، بل هي عنصر أساسي في بناء النصوص ، حيث تعمل على توجيه القارئ داخل النص ، وفهم ترابط أجزائه المختلفة .

و بهذا الصدد يرى أزهر الزناد " أن إحالة نصية على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، سابقة كانت أو لاحقة ، فهي إحالة نصية "⁴ وهذا يدل على أن الإحالة لا ترتبط بزمن معين داخل النص بل تشير إلى عناصر ذكرت سابقاً أو ستذكر لاحقاً ، مما يسهم في ترابط النص و انسجام هو هذا يعني أنها تنقسم إلى قسمين:

¹ سعيد حسن البحيري ، علم اللغة النص ، نحو آفاق جديدة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 ، ص 211

² صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1/40

³ المرجع نفسه ، ص 40

⁴ الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 118

أ- الإحالة إلى سابق أو متقدم "ANAPHORA" :

وتعرف بالقبليّة أو " الإحالة إلى الورا" ¹ وتعد من أكثر أنواع الإحالة شيوعاً في النصوص و الخطابات حيث " تستخدم فيها كلمة كبديل لكلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لها في النص " ² ممّا يساهم في تحقيق الترابط النصي و تجنب التكرار مما يفسح المجال لانسيابية المعاني داخل النص ، كما يؤكد إبراهيم الفقي على أن " استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سابقة في النص أو المحادثة " ³ هو جوهر هذه الإحالة إذ يسمح للقارئ أو المستمع بربط المعاني دون الحاجة إلى إعادة ذكر العناصر النصية نفسها ، ومن هذا المنطلق يشير أزهر الزناد إلى أن " هذا النوع يعد أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام " ⁴ و هو ما يبرز دوره المحوري في تنظيم النصوص و ضمان انسياب الأفكار بسلاسة .

ب- الإحالة إلى لاحق أو متأخر "CATAPHORA" :

و تعرف بالبعديّة أو " الإحالة إلى الأمام " ⁵ أي لها دور في استباق المعنى في داخل النص بحيث تقوم على " استعمال كلمة أو عبارة أخرى تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة " ⁶ و هذا النوع من الإحالة يوجه انتباه القارئ إلى ما سيأتي ، ممّا يساهم في تحقيق الترابط النصي و بناء النصوص بشكل أكثر اتساقاً ، كما يؤكد أزهر الزناد على أنها " تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها " ⁷ ممّا يعني أن العنصر الإحالي يسبق المشار إليه زمنياً في ترتيب الجملة ، وهو يساعد في استباق المعاني و تنظيم النصوص .

¹ براون و بول ، تحليل الخطاب ، ص 230

² صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1/ 74

³ المرجع نفسه ، ص 38

⁴ الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119

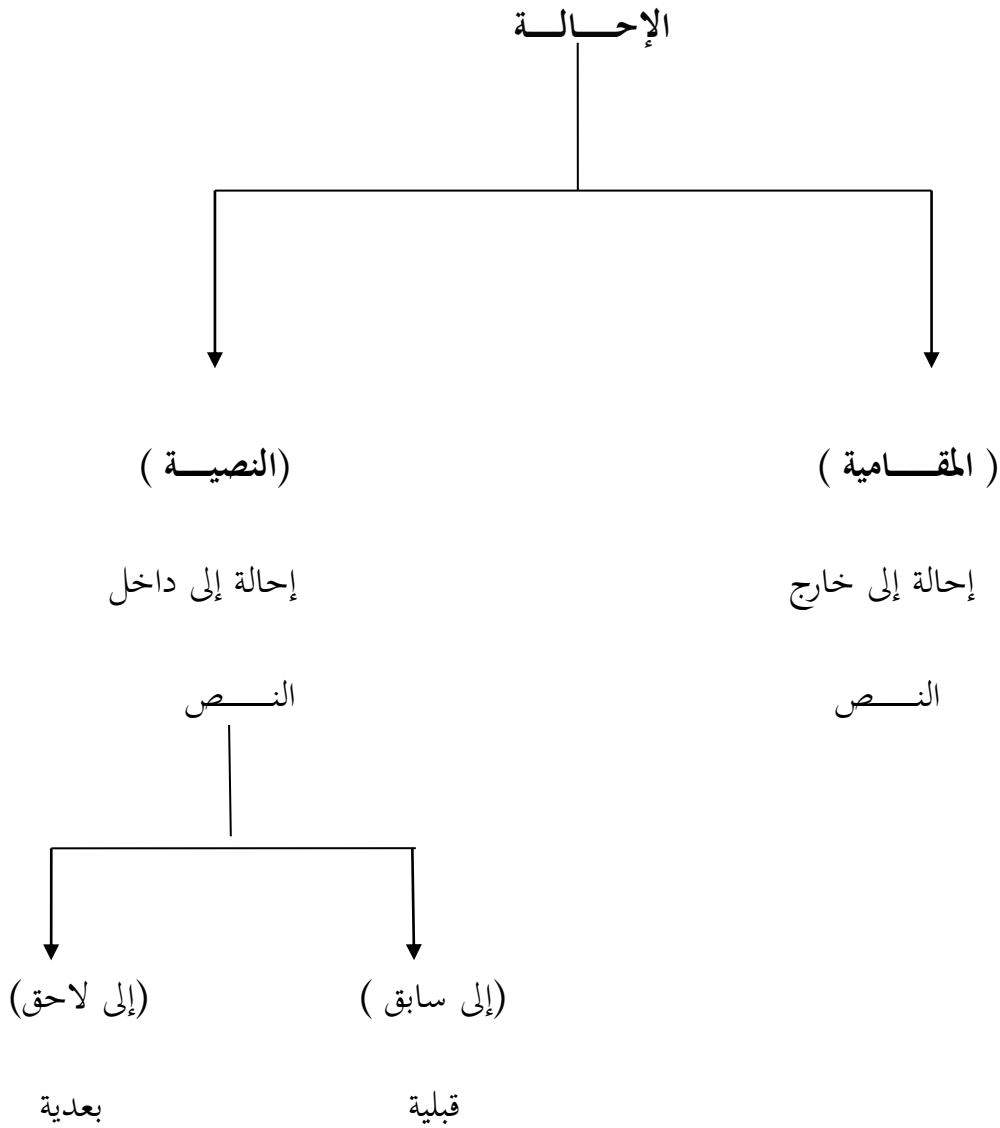
⁵ براون و بول ، تحليل الخطاب ، ص 230

⁶ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي النظرية و التطبيق ، ج 1/ 40

⁷ الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119

و في هذا السياق ، يوجد " عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية داخل سياق القول . ليست لها الوظيفة الفرعية التي تتصف بها الروابط الإحالية ، إذ لا تنوب عن لفظ سابق و ترمز إلى دلالة سميائية بمفردها " ¹ وهذا يبرز أن الإحالة البعدية لا تعمل فقط كوسيلة للربط بين أجزاء النص بل تلعب دوراً دلالياً في توجيه القارئ إلى المعلومات المستقبلية داخل النص .

ولتوضيح أنواع الإحالة ، يمكن تمثيله في المخطط التالي: ²



¹ جمعان عبد الكريم ، إشكالات النص ، دراسة لسانيات نصية ، ص 351 نقلا عن : فالخ العجمي ، الربط الذرعي في النص العربي ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد 12 ، العدد 1 ، 1994 ، ص 256

² محمد الخطاي ، لسانيات النص ، ص 17

وهكذا يتجلى لنا أنواع الإحالة و علاقتها بالترابط النصي .

3- عناصر الإحالة :

المتكلم أو الكاتب صانع النص : تحقق الإحالة وفق القصد المعنوي للكاتب ، حيث تعد عملية إنسانية تعكس توجيهاته في بناء المعنى داخل النص

اللفظ المحيل : هو العنصر الذي يوجه القارئ و يكون ظاهراً أو مقدراً مثل : الضمائر و أدوات الإشارة ، مما يساعد في الانتقال بين أجزاء النص أو خارجه

المحال إليه : قد يكون داخل النص أو خارجه و يتمثل في كلمات أو دلالات تساعد القارئ على تحديد المرجع الذي تعود إليه الإحالة

العلاقة بين اللفظ المحيل و المحال إليه : تقوم على الترابط و التطابق بين اللفظ المحيل و المحال إليه¹

4- أدوات الاتساق الإحالية :

أ- الضمائر :

"بداية نشير إلى أن الضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية ، فقد يحل الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل ، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة ، شكلاً و دلالة ، داخلياً و خارجياً ، وسابقة و لاحقة"² و هذا يظهر دور الضمائر في تعزيز التماسك النصي ، إذ تساهم في تدفق المعاني بسلاسة دون انقطاع

¹ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص 137

و في هذا الصدد يعرفها عباس حسن ب"أنه اسم جامد يدل على : متكلم أو مخاطب أو غائب ، فملتكلم مثل أنا و التاء و الياء و نحن ، و نا ، نحو : أنا عرفت واجبي ، نحن عرفنا واجبنا ... و أديناه كاملاً ، و المخاطب مثل : أنت ، أنتِ ... أنتما ، انتن و الكاف ، وفروعها ... في نحو : إن أباك قد صانك ... و الغائب مثل : هي ، هو ، هما ، هم ، هن و الهاء في مثل : يصون الحر وطنه بحياته ... و كذا فروعها ... ¹ فتستخدم هذه الأخيرة كأداة لغوية فعالة تساهم في بناء نصوص مستقلة و متواصلة مع الحفاظ على عمق المعنى و دقته

كما نجد محمد الخطابي يقسمها ²:

إلى ضمائر وجودية مثل : أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هم ، هنّ ... إلخ

و إلى ضمائر ملكية مثل : كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا ... إلخ

و بناء على ذلك ، يمكن القول أن الضمائر تلعب دوراً محورياً في تحديد العلاقات بين الأفراد داخل النص ، سواء كانت علاقة متكلم أو مخاطب أو غائب ، مما يساهم في تسهيل النص

ب- أسماء الإشارة :

وتعد الوسيلة الثانية من وسائل تحقيق التماسك النصي ، حيث تساهم في الربط بين أجزاء النص و توضيح المعاني ، فقد عرفها ابن هشام الأنصاري بأنها " ما دلّ على مسمى و أشار إلى ذلك المسمى ، تقول مشيراً إلى زيد مثلاً « هذا » فتدل لفظة « ذا » على ذات زيد وعلى الإشارة لتلك الذات ³"

¹عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط3، ج1/ 217

²محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص18

³ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422-2001 ، ص79

و هذا التعريف يبرز العلاقة الثنائية في أسماء الإشارة ، حيث تربط بين الاسم المشار إليه و فعل الإشارة نفسه ، مما يجعلها أداة ضرورية في توضيح المعاني داخل النصوص

أما سببويه فقد وضح أنّ أسماء الإشارة تستخدم لتحقيق التماسك النصي حيث عدّها " أسماء مبهمّة مثل هذا ، هذان ، هذه ، هاتان ، هؤلاء ، ذلك ، تلك ، تاتك ، تيك ، أولئك ، هو ، هي ، هما ، هنّ ، وهذه الأسماء و ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني ، و إنّما صارت معروفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته ¹ أي أنّ أسماء الإشارة تتحول من الإبهام إلى التحديد بفضل استخدامها في سياق معين

أما محمد الخطابي فقد اقترح تصنيفات متعددة لأسماء الإشارة إذ يرى أنّها تنقسم وفق عدّة معايير منها " الظرفية : الزمان (الآن ، غدا...) و المكان : (هنا ، هناك...) أو حسب الحياد (the) أو الانتقاء (هذا ، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذلك ، تلك...) أو حسب القرب (هذه ، هذا) ² هذا التصنيف يظهر المرونة الدلالية لهذه الأسماء ، حيث تتجاوز الإشارة لتشمل تحديد الموقع الزماني و المكاني

ج- أدوات المقارنة :

تعد أدوات المقارنة الوسيلة الثالثة من وسائل الاتساق الإحالية في النصوص حيث تستخدم للربط بين الأجزاء المختلفة و يقصد بها " كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما و كيفاً أو مقارنة مثل مشابه ، غير خلافا ، علاوة على ، بالإضافة إلى ، أكبر من ، كبير مثل ، و مقارنة بما ، أسوة ب ، فضلا عن ³ وغيرها من الأدوات التي تستخدم لتوضيح العلاقات بين الجمل و الأفكار

¹ سبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408-1988 ، ج2/5

² محمد الخطابي ، لسانيات النص ، المرجع السابق ، ص19

³ أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، ص26

فيذهب محمد الخطابي إلى تقسيمها إلى نوعين : عامة و خاصة¹

الأدوات العامة تتفرع إلى :

التطابق : ويستخدم فيها عناصر مثل « same »

التشابه : ويستخدم فيها عناصر مثل « similar »

الاختلاف : ويستخدم فيها عناصر مثل « other » ، « otherwix »

أما الأدوات الخاصة فتتفرع إلى :

الكمية : ويستخدم فيها عناصر مثل « more »

الكيفية : ويستخدم فيها عناصر مثل « أجمل من » و « جميل مثل »

"أما منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصية و بناءا عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة ، لا محالة بوظيفة اتساقية"²

د- الأسماء الموصولة :

تعد الأسماء الموصولة من الأسماء المبهمة التي لا تستقل بمعناها إلا بما يأتي بعدها ، فهي " اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله و إيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده ، إما جملة اسمية إما شبهها وكلاهما يسمى صلة الموصول"³ ويتضح من هذا التعريف أن الاسم الموصول لا يؤدي وظيفة دلالية تامة بذاته بل لابد من أن تكمل صلة الموصول معناه ، فتخرجه من دائرة الإبهام و التحديد و الوضوح " فهو اسم احتاج إلى صلة و عائد و يعين مسماه بواسطة الصلة"⁴ و هنا يظهر جلياً أن

¹ محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 19

² المرجع نفسه ، ص 19

³ عباس حسن ، النحو الوفي ، ص 341

⁴ محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون ، النحو الأساسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 1417-1997 ، ص 30

الاسم الموصول يكتسب معناه من السياق الذي يوضع فيه ، ليقوم مقام الاسم الكامل بعد تمام الصلة ، وانطلاقاً من هذا الأساس تنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين رئيسيين هما :

1- الاسم الموصول المختص: هو " ما كان نصاً في الدلالة على بعض الأنواع دون البعض مقصوراً عليه وحده ، فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصة به و لنوع المفرد المؤنثة ألفاظ خاصة بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه و الجمع بنوعيه "¹ و هو ما يوضح خصوصية بعض أدوات الوصل و تحديدها لفئات لغوية بعينها ، كما يوضح الجدول التالي أشهر أنواع الألفاظ مع أنواعها كما أورده عباس حسن :²

النوع الذي يستعمل فيه	اللفظ المختص
المفرد المذكر مطلقاً	الذّي
المفردة المؤنثة مطلقاً	التي
المثنى المذكر مطلقاً	اللذان - اللذين
المثنى المؤنث مطلقاً	اللّتان - اللّتين
الجمع المذكر و المؤنث العاقل	الألى أو الألاء
الجمع المذكر العاقل	الذّين
الجمع المؤنث بنوعيه	اللات ، اللاتي اللاء و اللائي

2- الاسم الموصول العام أو المشترك: وهو " ما ليس نصاً في الدلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض أي ليس مقصوراً على بعضها ، و إنما يصلح لأنواع كلها "³ و يعد هذا النوع أكثر مرونة و

¹عباس حسن ، النحو الوائي ، ص342

²المرجع نفسه ، ص.ص343-345

³المرجع نفسه ، ص342

شيوياً في الخطاب لقدرة على الإحالة إلى مختلف الفئات دون تخصيص ، أما الألفاظ الستة العامة هي :¹

- من ← للعاقل
- ما ← لغير العاقل
- أل ← يستعمل في جميع الأنواع
- ذو ← يستعمل في جميع الأنواع
- ذا ← يستعمل في جميع الأنواع
- أي ← يستعمل في جميع الأنواع

5- أهمية الإحالة :

تمثل الإحالة إحدى الوسائل اللغوية التي تسهم في تماسك النص و انسجامه فهي لا تقتصر على تحقيق الربط بين الجمل شكلياً فقط ، بل تؤدي وظيفة دلالية تسهم في بناء المعنى الكلي للنص ، وقد أشار بعض الدارسين إلى أن " الإحالة بنوعها تسهم في ربط أجزاء الكلام ببعضه البعض و تعتبر الضمائر أكثر وسائل الإحالة شيوياً في النصوص ، و أكثر وسائل الإحالة تحقيقاً للتماسك بين مفردات النص "² إذ تعمل الضمائر كجسور تربط بين المفردات و الأفكار و يتعزز هذا الدور حين ننظر إلى الإحالة من زاوية سياقية حيث : " أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص "³ ما يدل على أن العلاقة

¹عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 370

²حفلا بنت سعيد القرني، أثر الإحالة في تماسك النص شواهد المنصوبات الشعرية في شرح التسهيل لابن مالك أمودجا ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ع38 ، يونيو 2023 ، ص64

³محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 17

بين اللغة و سياقها لا تنفصل عن البناء النصي المتناسك ، و يتأكد ذلك من خلال التأكيد على " أن الإحالة هي وسيلة من وسائل الاتساق و ربط أجزاء النص و تجسيدها و خلق علاقة معنوية من خلال العناصر الإحالية ¹ فالإحالة هنا تؤدي وظيفة تواصلية ، كما أنها "تعد من الروابط الدلالية التي تسهم في ترابط أجزاء النص المتباعدة" ²

إذ أنها تتميز بأهمية أخرى حيث يوظفها الكاتب بذكاء لتحقيق غايتين أساسيتين : أولهما التخلص من التكرار الذي قد يمثل النص ، و ثانيهما بلوغ الاقتصاد في التعبير دون الإخلال بالمعنى و هذا ما يؤكد حسام أحمد فرج في قوله : " تختصر الوحدات الإحالية العناصر المحال إليها و تجنب مستعملها إعادتها ، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى مستمرا في المخزون الفعّال دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى ، ومن ثم تحقق الاستمرارية" ³

ولاشك أنّ ما يمنح الإحالة مكانتها المحورية في بنية النص هو تعدد وظائفها التي تتوزع بين الربط و التوضيح و التوجيه ، ممّا يجعلها أداة لا غنى عنها في بناء الخطاب و من بين هذه الوظائف نذكر ما يلي :

- تشير الإحالة إلى ما سبق في النص و تعوض عنه الضمير تجنباً للتكرار ، محققة بذلك الاقتصاد في اللغة

- تسهل الإحالة الفهم بفضل اعتمادها على الذاكرة البشرية التي تربط بين الألفاظ السابقة و اللاحقة دون إخلال بالتواصل

- تنشئ شبكة علاقات بين العناصر المتباعدة داخل النص ممّا يجعل مكوناتها متناغمة و مترابطة

¹ أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، ص14


² ينظر : الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص122

³ حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء نص نثري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1428 - 2007 ، ص84

نقلا عن : Robert de beaugrande & Dresster : Interoduction to Text linguistics , P ,60:

- تساعد الإحالة على حفظ المحتوى في الذاكرة دون الحاجة إلى تكراره مما يحقق الاستمرارية
 - تساهم الإحالة في تقديم معلومات جديدة تنظم الأفكار الأساسية للنص¹
- و بذلك تغدو الإحالة خيطاً خفياً ينسج به المتكلم نسيج خطابه ، فتربط الأجزاء المتناثرة لتشكيل وحدة متماسكة المعنى ، تؤسس لفهم أعمق و مقصد أوضح

¹ ينظر : عزة شبل محمد، علم اللغة النصي النظرية و التطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430 - 2009




الفصل الثاني : الإحالة في سورة القدر -دراسة إحصائية بلاغية-

1- ملامح سورة القدر و تفسيرها البلاغي

2 - تجليات الإحالة في سورة القدر

3- دراسة تحليلية نصية إحصائية

4 - دراسة تحليلية بلاغية



1- ملامح سورة القدر و تفسيرها البلاغي:

- إنَّ القرآن الكريم كتاب هداية و معجزة خالدة تتجلى في كل آية من آياته لمسة بيانية تدهش العقول ، وتغمر الأرواح بنور الإيمان ، إنه الكلام الإلهي الذي تنزل من علياء السماوات ، ليهدي الإنسان إلى سواء السبيل ، و يقيم الحجة على العالمين ببلاغته و معانيه و مقاصده ، قد جمع الله فيه بين فصاحة الألفاظ و عمق الدلالة ، وروعة التصوير ، و من بين تلك السور المباركة ، تبرز سورة القدر بنفسها الروحي العميق و بأسلوبها المكثف المعجز ، لتعلن عن ليلة ليست كسائر الليالي ، ليلة اختارها الله لإنزال كتابه ، وأضاف عليها الفضل ما جعلها خير من ألف شهر ، جاء هذا التعظيم في سورة قصيرة الآيات عظيمة المعاني حيث اختلف العلماء كونها " مكية و قيل مدنية آياتها 5¹ ممّا يعكس تنوع مصادر التفسير و اختلافها في تصنيف السور حسب زمن نزولها " و قد عدّها جابر بن زيد الخامسة و العشرين في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة عبس و قيل سورة الشمس ، فأما من قالوا إنّها مدنية فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطففين و قيل البقرة² و هذا ما يؤكد الاجتهاد في تتبع السياق التاريخي لنزول السور

- " سميت ليلة القدر لما لها من عظمة و شرف ، فهي ليلة ذات قدر رفيع عند الله ، وقد أنزل الله فيها القرآن ، ممّا زادها مكانة و رفعة ، فهي ليلة عظيمة القدر و الشرف³ و يستفاد من هذه التسمية أنّ هذه الليلة ارتبطت بخصوصياتها الزمانية و الروحية إذ جمعت بين شرف الزمان و نزول كلام الله فيها ، فكانت محل تعظيم و تقدير في الوجدان الإسلامي

- إنّ الوقوف على ما اشتملت عليه سورة القدر هو خطوة لا غنى عنها لفهم رسالتها و مقاصدها التعبيرية ، إذ تعد هذه السورة الكريمة من السور التي جمعت بين عظمة المعنى و جمال اللفظ و عمق

¹ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الرمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، ج6 ، 1418 - 1998 ، ص409

² محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط. ، 1984 ، ج455/30

³ ينظر : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر ، مح ، ط1 ، 1430 - 2009 ج720/30

التأثير ، وقد تضافرت جهود المفسرين في الكشف عن دلالاتها و استجلاء ما تحمله وزنا بيانيا و موضوعيا كبيرا ، يتكامل مع السياق العام للسور ، ومن بين هؤلاء المفسرين نأخذ تفسير الطبري كونه وقف وقفة دقيقة ، محللا ألفاظها و مبينا أوجه دلالاتها ، فكانت آراؤه مفتاحا لفهم ما تنطوي عليه من إشارات بيانية و مقاصد عظيمة ، ففي تفسيره للآية الأولى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [سورة القدر، الآية1] يبين أنّ المقصود هو إخبار الله تعالى بحدوث هذا الإنزال في ليلة عظيمة الشأن موضحا ذلك بقوله : " يقول تعالى ذكره : إِنَّا أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ جَمَلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْحَكْمِ الَّتِي يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا قَضَاءَ السَّنَةِ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ ، فَهُوَ يَقْدُرُ قَدْرًا"¹ كما قام بتفسير الآية الثانية : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } [سورة القدر، الآية2] بأن الله سبحانه و تعالى يخاطب نبيه محمدا صلى الله عليه و سلم بقوله : " و ما أشعرك يا محمد أي شيء ليلة القدر؟ "² و هو تعبير يراد به تعظيم هذه الليلة ورفع شأنها و التنبيه على منزلتها العالية إذ أنّ هذا الأسلوب يستخدم في القرآن للدلالة على عظم ما يسأل عنه ، كما في قوله : و {مَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ} [سورة الحاقة، الآية2] ، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ} [سورة المدثر، الآية 27]

أمّا قوله سبحانه و تعالى : {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [سورة القدر، الآية 3] فقد بين الطبري أنّ " المعنى : عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر "³ و هذا يدل على أنّ الله تعالى اختص هذه الأمة بفضل لم يعطه من قبلها ، حيث جعل الطاعة فيها مضاعفة على نحو لا يقارن .

ثم فسّر قوله تعالى : {تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَ الزُّرُوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ} [سورة القدر، الآية4] بأنّ الملائكة تنزل في هذه الليلة و معهم الروح أي جبريل عليه السلام " بأمر الله من كل أمر قضاه الله في

¹ الطبري ، جامع البيان عن تأويل -أي- القرآن ، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرساني ، مؤسسة الرسالة ، مج 7 ، د.ط، د.ت ،

ص549

² المرجع نفسه، ص549

³ المرجع نفسه، ص549

تلك السنة من رزق و أجل و خير و شر و سائر الأقدار¹ فهذه الليلة هي ليلة القضاء الإلهي لما سيكون في العام كله، فتنزل الملائكة يحملون هذه الأوامر من السماء إلى الأرض في مشهد تتجلى في الهيبة و الرحمة، أما قوله تعالى: { سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ } [سورة القدر، الآية 5] فقد قال الطبري في تفسيرها: " سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها إلى طلوع الفجر من ليلا² فهي ليلة يغمرها السلام الإلهي و تمتلئ بالسكينة و الطمأنينة إلى انبلاج الصبح .

و بعد بيان معاني الآيات و تفسير ألفاظها ، تتضح عظمة هذه الليلة المباركة و مكائنها الخاصة في الإسلام فاختيار الله لها ، و تخصيصها بسورة كاملة و إنزال الملائكة فيها ، كل ذلك يدل على فضلها العظيم و لهذا كان من الضروري أن نتوقف عند ما ورد في فضلها من أحاديث نبوية و آثار حتى يكتمل الفهم ، و يزداد الإدراك لقيمتها و يقبل المسلم عليها ما تستحق من تقديرٍ و تعظيم .

و من الفضائل المهمة التي يمكن الوقوف عندها أن ليلة القدر لم تكن فقط ظرفاً زمنياً لنزول القرآن ، بل حملت في طياتها إشارات قدرية تتعلق بمستقبل الأمة ، مما يبرز عمق ارتباطها بسبب التاريخ و التدبير الإلهي ، فقد أشير في بعض الآثار على أنها حملت دلالة رمزية و زمنية لحكم دام ألف شهر ، وهو ما يعطي لهذه الليلة بعداً يتجاوز التعبد الفردي إلى النظر في سنن الله في الخلق و الأمم و هو ما جاء في الحديث الشريف " فعن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنه بعد ما بايع معاوية ، فقال ، لا تؤنبي رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه و سلم أري بني أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت هذه الآية : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } [سورة الكوثر، الآية 1] يا محمد يعني نهرها في الجنة و نزلت هذه الآية: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [سورة القدر، الآية 1 2 3]

¹ ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ص 549

² الطبري ، جامع البيان ، ص 549

يملكها بعدك بنو أمية يا محمد قال القاسم فعددناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد يوم ولا ينقص"¹ ومن أبرز ما ورد في فضلها قوله تعالى: { لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيَّرَ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [سورة القدر، الآية 3] " هذه الآية فيها بشارة عظيمة و فيها تهديد عظيم ، أما البشارة فهي أنه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير ، ولم يبين قدر الخيرية ، أما التهديد فهو أنه تعالى توعد صاحب الكبيرة بالدخول في النار ، و أنّ إحياء مائة ليلة من القدر لا يخلصه عن ذلك العذاب المستحق بتطيف حبة واحدة فلهذا فيه إشارة إلى تعظيم حال الذنب و المعصية"² و هذا الإطلاق في التعبير يدل على أنّ فضلها غير محدود ومضاعفة الأجر فيها ليست على قدر الألف شهر فحسب بل قد تفوق ذلك برحمة الله و فضله ، وقد بين النبي صلى الله عليه و سلم هذا الفضل في أحاديث كثيرة من أشهرها: "حدثنا هناد قال : حدثنا عبدة و المحاربي عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان و قامه إيماناً و قامه إيماناً و احتساباً غُفر ما تقدم من ذنبه ، و من قام ليلة القدر إيماناً و احتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"³ ، وهو حديث يجمع بين عظمة الأجر و سهولة العمل إذ يكفي قيام تلك الليلة بنية صادقة لنيل مغفرة شاملة

من الفوائد الجليلة في أقوال السلف حول ليلة القدر أنّها ليلة تنزل فيها السكينة و يغمرها النور ، حتى شُبه ليلها بنهارها في الصفاء ، و يقتضي فيها الخير و السعادة دون البلاء و يدرك فضلها الكبير أحياناً بأيسر الأعمال حيث قال الشعبي : " ليلها كيومها و يومها كليلها ، و قال الفراء لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة و النعم و يقدر في غيرها البلايا و النعم ، وقال سعيد بن المسيب في الموطأ : من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها و مثله مثل ما تقدم لا يدرك بالرأي"⁴ وتبين هذه

¹ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترميذي أبو عيسى ، تح : أحمد محمد شاكر و آخرون ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي

الخلي ، مصر ، ط2 ، 1490-1975 ، ج5 ، ص444

² فخر الدين الرازي ، التغيير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، ج32 ، 1401 - 1981 ص31

³ الترميذي أبو عيسى ، سنن الترميذي ، ج3 ، ص58

⁴ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1427 - 2006 ، ص403

الأقوال أنّ إدراك فضل ليلة القدر ليس بالعقل المجرد بل هو من الأمور التي تفهم بإشراقات النبوة و توجيهات الوحي و هو ما يدل على علو قدر هذه الليلة و بركاته .

ومّا يستدل به على عظم فضل ليلة القدر ما رُوي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، "حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد قال : حدثنا بن سليمان الضُّبُعِيُّ عن كهَمَس بن الحسن ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال ، قولي : اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني"¹فما أروع أن يخصص هذا الدعاء في هذه الليلة العظيمة و كأن الرسالة واضحة : أن أعظم ما يطلب في ليلة القدر هو العفو لا مال و لا جاه و لا دنيا بل أن يطهر قلبك و تغتفر ذنوبك، و يحى وزرك ، و تفتح لك صفحة جديدة مع الله عزّ وجل.

3- تجليات الإحالة في سورة القدر :

المحال إليه	الإحالة	اللفظ المحيل	نوع الأداة	التصنيف الفرعي	نوعها
الله عزّ و جل	إنّا	نا	ضمير متصل	متكلم - ملكي	إحالة مقامية
	أنزلناه	نا	ضمير متصل	متكلم - ملكي	إحالة مقامية
القرآن الكريم	أنزلناه	الهاء	ضمير متصل	غائب - ملكي	إحالة مقامية
الله عزّ و جل	أدراك	تقديره هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة مقامية
الرسول صلى الله عليه وسلم	أدراك	ك	ضمير متصل	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية

¹الترمذي أبو عيسى ، سنن الترمذي ، ج 5 ، ص 534

إحالة نصية (إلى لاحق)	أداة خاصة (كيفية)	أداة مقارنة	خير من	ليلة القدر خير من	ليلة القدر
إحالة نصية (إلى سابق)	أداة خاصة (كمية)	أداة مقارنة	ألف	ألف شهر	شهر
إحالة نصية (إلى لاحق)	غائب - ملكي	ضمير متصل	الهاء	و الروح فيها	ليلة القدر
إحالة نصية (إلى لاحق)	غائب- ملكي	ضمير متصل	هم	ربهم	الملائكة
إحالة نصية (إلى لاحق)	غائب-وجودي	ضمير منفصل	هي	سلام هي	ليلة القدر

3- دراسة تحليلية نصية إحصائية:

نلاحظ من خلال الجدول الإحصائي أنّ سورة القدر قد احتوت على عشرة (10) إحالات تنوعت ما بين الإحالة النصية و الإحالة المقامية فقد تساويت من حيث العدد فقد تم رصد خمس (05) إحالات النصية و خمس (05) إحالات مقامية و هو توازن لافت يعكس دقة انسجام النظام الإحالي في السورة كما انقسمت الإحالات النصية إلى أربع (04) إحالات إلى لاحق و إحالة واحدة (01) إلى سابق ، تجلت هته الإحالات في:

أ- الضمائر :

أثناء قراءة السورة نلاحظ بشكل واضح كثرة الضمائر و تنوعها فقد وردت ما يقارب ثمانية (08) ضمائر ، منها ما هو متصل و منها ما هو منفصل و منها ما هو مستتر و كل ضمير له دور في الربط بين الكلام الذي سبقه و الذي يليه

- الضمائر المتصلة :

تشكل الضمائر المتصلة في سورة القدر إحدى أبرز أدوات التماسك النصي ، حيث وردت في السورة خمسة (06) ضمائر متصلة موزعة على أربعة (04) آيات ، منها أربع (04) إحالات مقامية (خارجية) و إحالتين نصيتين و هو ما يعكس توازناً دلاليّاً في توجيه الخطاب و تثبيت المرجعيات

- الضمائر المنفصلة :

بالاعتماد على المعطيات الإحصائية المستخرجة من سورة القدر ، نلاحظ ورود ضمير منفصل واحد فقط في السورة ، وهو الضمير (هي) في الآية الخامسة و بذلك يمثل نسبة %12.5 من مجموع نسب الضمائر المتبقية و يعد هذا الحضور الضميري المحدود تمثيلاً لإحدى صور الإحالة النصيّة ، حيث يعود الضمير على ليلة القدر المذكورة في الآيات السابقة

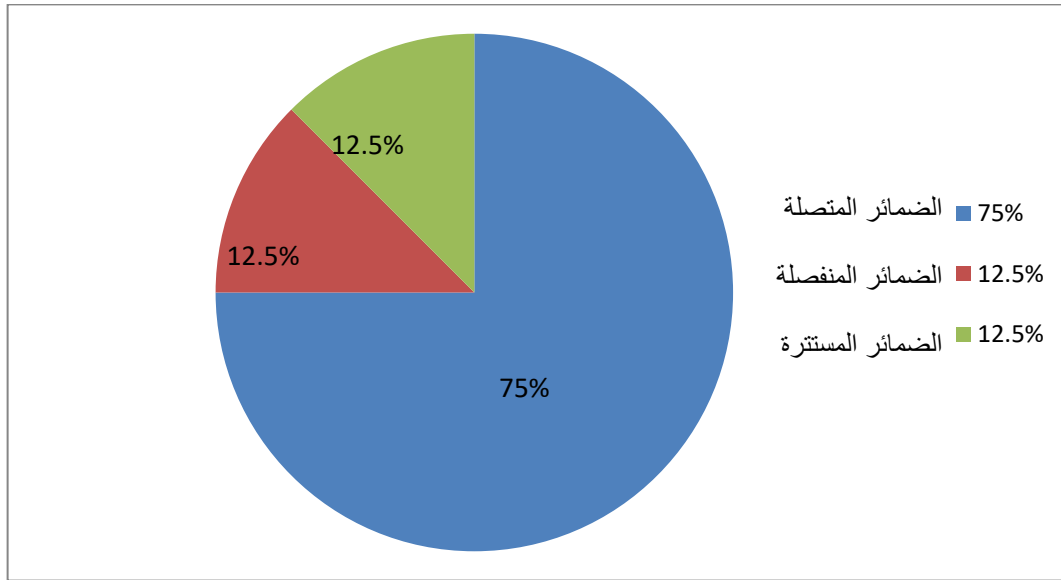
- الضمائر المستترة :

يبرز في سورة القدر توظيف الضمائر المستترة بصورة دقيقة تعزز الانسجام النصي دون إحداث إشباع لغوي ، إذ تم رصد ضمير مستتر واحد في قوله تعالى : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } [سورة القدر، الآية2] و يمثل هو الآخر نسبة %12.5 من مجموع نسب الضمائر الأخرى كما يعد هذا الضمير إحالة مقامية (خارجية) إذ يؤدي وظيفة إحالية دقيقة تسهم في بناء المعنى دون حضوره الصريح في البنية السطحية للنص

وعليه فإنّ الضمير المستتر رغم وحدته فقد ساهم في تحقيق التماسك الداخلي من خلال الإحالة غير المباشرة

وللمزيد من التوضيح ، ندرج مخططاً دائرياً يُمثل النسب المئوية لتوزيع الضمائر في السورة :

الضمائر	العدد	النسبة المئوية
الضمائر المتصلة	06	75%
الضمائر المنفصلة	01	12.5%
الضمائر المستترة	01	12.5%



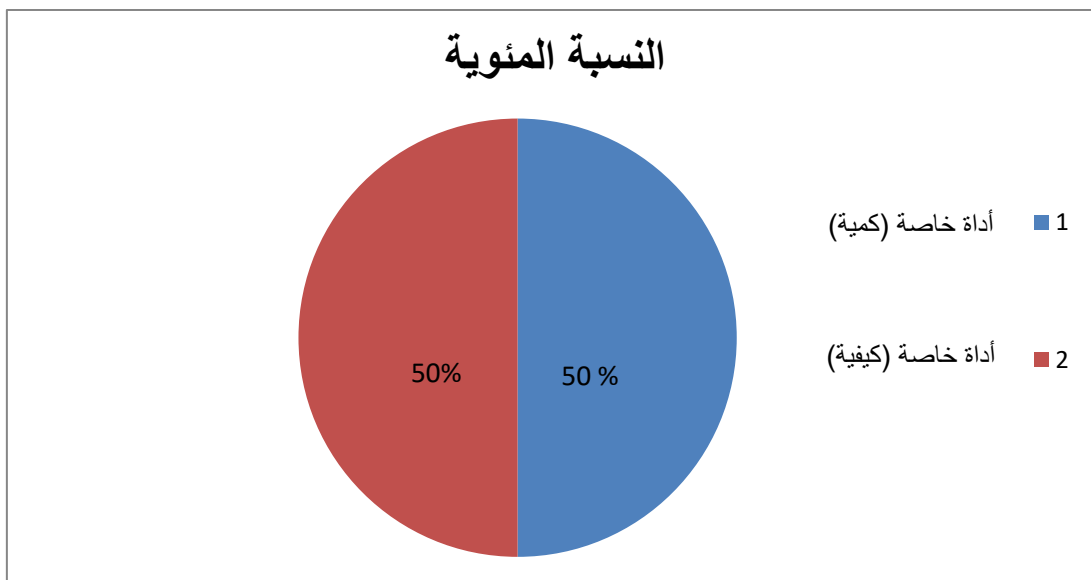
ب- أدوات المقارنة :

بناءً على المعطيات الإحصائية نجد أن أدوات المقارنة قد وردت مرتين (02) في نفس الآية ضمن آيات السورة الخمس (05) و بالتالي فإن نسبة ظهور أدوات المقارنة مقارنة بعدد الآيات تبلغ 20%، ورغم محدودية هذا الحضور إلا أنّ استعمال أداة مقارنة كان ذا وظيفة نصية دقيقة ، إذ لم يُوظف للإطالة أو التكرار ، بل خصص لإبراز الفكرة المركزية المتمثلة فقي تعظيم منزلة ليلة القدر مقارنة بسائر الليالي

وعليه يتضح لنا أنّ التوظيف الإحصائي لأدوات المقارنة في السورة كان محدوداً عددياً (أداتان) لكنه مكثف دلاليّاً ممّا يساهم في تحقيق التماسك الموضوعي للنص القرآني ، دون الإخلال بإيجازه أو روحانيته

و لبيان ذلك بصورة أوضح ، نضع تمثيلاً دائرياً لأدوات المقارنة الواردة في السورة :

أدوات المقارنة	نوعها	العدد	النسبة المئوية
خير من	أداة خاصة (كيفية)	01	50%
ألف	أداة خاصة (كمية)	01	50%



4- دراسة تحليلية بلاغية :

جاءت سورة القدر غنية بالإحالات رغم قصر آياتها ، والتي ساهمت في تحقيق الاتساق النصي و ربط عناصر الخطاب القرآني ببعضها على نحو متماسك و دقيق ، و قد تنوعت هذه الإحالات بين

ضمائر متصلة و منفصلة ، و أدوات المقارنة ، و كلها أدرجت في بنية السورة بطريقة دقيقة و هادفة
تعبر عن البنية البلاغية و الاعجازية للنص القرآني

إذ يبين الجدول أعلاه كيف أعطت هذه السورة مثالا بالغ الدقة على بلاغة الإحالة في النص القرآني ،
حيث تجلت في بداياتها على الإحالة المقامية (الخارجية) بوضوح إذ لم يُذكر اسم الله تعالى و النبي
محمد صلى الله عليه وسلم و كذلك لفظة القرآن الكريم بشكل صريح وهذا الأخير يوحي بأن "
الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين لشدة إقبالهم عليه
فكون الضمير دون سبق معاد إيماء إلى شهرته بينهم"¹ ، وقد وردت الإشارة إليهم من خلال الضمائر
فقط {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ} و { وَمَا أَدْرَاكَ} ما يدل على أن المقام مدرك ضمنا من قبل المتلقي ، و يغني عن
التصريح بالأسماء في تجل للإيجاز المعجز المعاني الذي يختصر المعاني العظيمة في أبسط التراكيب ،
دون أن يفقد النص ترابطه أو عمقه الدلالي ، كما تظهر الإحالات في السورة تنوعا وظيفيا و دلاليا
لافتاً .

فالضمائر قد تنوعت بين ضمائر المتكلم الجمع (نا) لتعظيم الذات الإلهية ، قال ابن التيمية في
التدمرية : "فالله سبحانه و تعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهراً أو مضمراً و تارة بصيغة الجمع
كقوله تعالى : {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [سورة الفتح الآية 1] و أمثال ذلك ، ولا يذكر نفسه بصيغة
الثنائية قط ، لأنّ صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه و ربما تدل على معاني أسمائه"²

أمّا فيما يخص الضمير الغائب (هـ) فإنه يحيل إلى القرآن الكريم وقد ربط ابن عاشور هذا الضمير
بسورة العلق فقال "فيراد به القرآن كله فيكون فعل (أنزلنا) مستعملا في ابتداء الإنزال، لأن الذي أنزل
في تلك الليلة خمس الآيات الأولى من سورة العلق ، ثم فترة الوحي ثم عاد إنزاله منجماً"³ ومن هنا
نفهم أنّ الضمير يعود إلى الآيات التي ابتدأ بها نزول القرآن لذلك وضعت سورة القدر بعدها في

¹ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 456

² شيخ الإسلام ابن التيمية ، التدمرية ، تح: محمد بن عودة السعوي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط3 ، 1421-2000 ، ص 75

³ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 456

ترتيب المصحف وهذا ما جاء في قوله : " ومن تسديد ترتيب المصحف أن وضعت سورة القدر عقب سورة العلق مع أنّها أقل عدد آيات من سورة البينة و سور بعدها ، كآته إماء إلى أنّ الضمير في (أنزلناه) يعود إلى القرآن الذي ابتدئ نزوله بسورة العلق ¹ ، كما يشير ابن عاشور إلى وجه آخر في تفسير هذا الضمير فيقول : " و يجوز أن يكون الضمير عائداً على المقدار الذي أنزل في تلك الليلة وهو الآيات الخمس من سورة العلق فإنّ كل جزء من القرآن يسمى قرآناً وعلى كلا الوجهين فالتعبير بالمضي في فعل فنزلناه لا مجاز فيه و قيل أطلق ظن القرآن على بعضه مجازاً بعلاقة البعضية ² ،

و ضمير المخاطب (ك) فإنه موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول الطبري: " و ما أشعرك يا محمد ³ وجاء هذا التفسير دليل على الخطاب كان موجهاً لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم

أمّا ما تبقى من السورة فقد ارتكز على الإحالة النصية ، متمثلة في استخدام الضمائر الآتية : الضمير المتصل (الهاء) في قوله تعالى : {تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} [سورة القدر، الآية 4] و الضمير المنفصل (هي) في قوله تعالى: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ} [سورة القدر، الآية 5] وكلاهما إحالة إلى لاحق "أي ليلة القدر" ⁴ فوظيفة هذين الضميرين لا تقتصر على الربط النصي فحسب ، بل تتجاوز ذلك إلى التذكير بليلة القدر و فضلها ، و ترسيخ معناها في الذهن و كأن النص يعيد الإشارة إليها تلميحاً و تعظيماً لشأنها و تحريضاً على اغتنامها وهو ما تؤكد عبارة ابن عاشور : " ما يدل دلالة بينة على أن الله جعل مثل هذه الفضيلة لكل ليلة من ليالي الأعوام تقع في مثل الليلة من شهر نزول القرآن كرامة للقرآن ، و لمن أنزل عليه ، و لدين الذي أنزل فيه ، و للأمة التي تتبعه ، ألا ترى أنّ معظم السورة كان لذكر فضائل ليلة القدر فما هو إلا للتحريض على طلب العمل الصالح فيها " ⁵

¹ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 456

² المرجع نفسه ، ص 457

³ الطبري ، جامع البيان عن تأويل -أي- القرآن ، ص 549

⁴ أي محمد الحسن بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي معالم التنزيل ، دار طيبة ، الرياض ، مج 8 ، د.ط ، 1412 ج 491/30

⁵ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، 461

و أخيراً الضمير المتصل في قوله تعالى: { بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ } [سورة القدر، الآية 4] هو الآخر أعطى وظيفة إحالية " إذ يفيد تعظيماً للملائكة و تحقيراً للعصاة " ¹ و هذا إذ دلّ على شيء فإنما يدل على أنّ هذا الضمير يحيل إلى الملائكة و الروح .

رغم من أن سورة القدر تخلو من الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة ، إلا أنّ ذلك لم يضعف من ترابطها أو وضوح معناها ، بل أعطها لمسة بلاغية خاصة تتماشى مع طابعها الغيبي و العظيم ، ف"ليلة القدر " لم تذكر بطريقة مباشرة تحددها أو تشير إليها بأدوات معروفة مثل (التي) أو (تلك) بل ترك الحديث عنها بطريقة توحى بعظمتها و سرّها ، ممّا يدفع القارئ إلى التفكير فيها بعمق ، بدل أن يتلقاها بشكل مباشر و بسيط ، فغياب هذه الأدوات لم يكن نقصاً بل كان أسلوباً قرآنياً مقصوداً لفتح المعنى و جعل السورة تحمل أكثر من دلالة ، دون أن تقيد القارئ باتجاه معين ، ف"ليلة القدر" تعرف من خلال قيمتها الكبيرة و ليس من خلال تحديد زمانها أو مكانها، و هذا يجعل المتلقي يفكر و يتدبر بدل أن يكتفي بالفهم السريع .

أما أدوات المقارنة ، فقد تجلت في الآية الكريمة الثالثة: { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [سورة القدر، الآية 3] و هي مقارنة تقوم على مقياسين : (خير من) من حيث الكيف ، إذ أنّ " تفاضل الأيام لا يكون بمقادير أزمنتها ولا بما يحدث فيها حر أو برد أو مطر ولا بطولها ولا بقصرها" ²، أمّا المقياس الثاني فيتجلى في (ألف) و يقاس ذلك من حيث الكم فالأداة (خير من) أداة تفضيل لا تعادل تفيد بأن هذه الليلة تفوق سائر الليالي في بركتها و نزول الملائكة فيها، وجاء الحديث عنها في كتاب تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور في قوله " و تفضيلها بالخير على ألف شهر إنما هو بتضعيف فضل ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة و استجابة الدعاء ووفرة ثواب الصدقات و البركة للأمة فيها " ³

¹فخر الدين الرازي ، التغيير الكبير و مفاتيح الغيب ، ص35


²محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص459

³المرجع نفسه ، ص459

أمّا العدد (ألف) فهو ليس رقماً دقيقاً بل تعبير قرآني يدل على التكرير و هذا ما أكده كذلك في قوله: " عدد ألف يظهر أنه مستعمل في وفرة التكرير كقوله (واحد كألف) و عليه جاء في قوله تعالى: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} [سورة البقرة، الآية 96] وإّما جعل تمييز عدد الكثرة هنا بالشهرة للرعي على الفاصلة التي هي بحرف الراء "1، ممّا يظهر الإعجاز في استخدام الإحالة عبر المقارنة إذ توضع ليلة واحدة في كفة و يقابلها زمن طويل يُقدر بأكثر من عمر إنسان ، لتأكيد التفوق النوعي لهذه الليلة

و هكذا أصبحت الإحالة في السورة ليست فقط وسيلة لغوية ، بل عنصراً بلاغياً مهماً ، يظهر الإعجاز القرآني في التعبير عن المعاني الكبيرة بألفاظ بسيطة ، مع الحفاظ على التماسك و الوضوح.

¹محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 459




الفصل الثالث : الإحالة في سورة الأعلى-دراسة إحصائية بلاغية -

1 - ملامح سورة الأعلى و تفسيرها البلاغي

2- تجليات الإحالة في سورة الأعلى

3- دراسة تحليلية نصية إحصائية

4- دراسة تحليلية بلاغية



1- ملامح سورة الأعلى و تفسيرها :

بعد أن تناولت في دراسة السابقة سورة القدر محللة ظاهرة الإحالة ظاهرة الإحالة فيها أو اصل الآن السير في ذات المنهجية باحثة عن تنوع الإحالة في الأساليب القرآنية الأخرى فقد وقع اختياري على سورة الأعلى بما تحمله من خصوصية أسلوبية و تفرد بياني ، يجعلها جديرة بالتأمل و التحليل لدراسة مظاهر الإحالة في نسيجها النصي ، فهي " مكية و آياتها 19 " ¹ ومن المفيد أيضا أن نعرف ترتيبها في المصحف لأنه يسهم في فهم موقعها ضمن البناء العام للسور فهي " معدودة ثامنة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة التكوير و قبل سورة الليل " ²

- أمّا فيما يتعلق بسبب تسميت السورة بالأعلى فكان " لافتتاحها بقول الله تعالى { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [سورة الأعلى ، الآية 1] فقد جاء " في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سورة مثلها " ³

" و سمتها عائشة (سبح) روى أبو داوود و الترميذي عنها كان النبي يقرأ في الوتر في الركعة الأولى (سبح) الحديث ، فهذا ظاهر في أنها أرادت التسمية لأنها لم تأتي بالجملة القرآنية كاملة ، وكذلك سماها البيضاوي و ابن كثير لأنها اختصت بالافتتاح بكلمة (سبح) بصيغة الأمر " ⁴ و سماها أكثر المفسرين و كتاب المصاحف (سورة الأعلى) لوضوح صفة الأعلى فيها دون غيرها " ⁵

إنّ الوقوف على ما اشتملت عليه سورة الأعلى من تفسير هو خطوة لا غنى عنها لفهم رسالتها و مقاصدها التعبيرية إذ تعد السورة الكريمة من السور التي امتزج فيها سمو المعنى بدقة اللفظ ، و تكاملت فيها الإيحاءات الصوتية مع الدلالات الموضوعية في نسق تعبيري بليغ ، و لم تكن المعاني التي تحملها

¹ الزمخشري ، الكشاف ، ص 356

² محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 272

³ المرجع نفسه ، ص 271

⁴ المرجع نفسه ، ص 271

⁵ المرجع نفسه ، ص 271

هذه السورة خافية على أهل التفسير إذ أولو آياتها عناية كبيرة ، محاولين استنباط دلالاتها و استكشاف ما تنطوي عليه من عمق بياني و ثراء موضوعي .

ففي تفسير قوله تعالى : { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [سورة الأعلى ، الآية 1] يرى الزمخشري أنّ التسبيح هنا يراد به " تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي إحداد في أسمائه ، كالجبر و التشبيه و نحو ذلك مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر و الاقتدار ، لا بمعنى العلو في المكان و الاستواء على العرش حقيقته ، و أن يصاب عن الابتدال و الذكر ، لا على وجه الخشوع و التعظيم ، و يجوز أن يكون (الأعلى) صفة للرب و الاسم " ¹ فالتسبيح هنا ليس مجرد لفظ ، بل هو فعل قلبي و لساني يُعلى شأن الرب الأعلى و ينزهه عن كل وصف لا يليق بجلاله ، و من تمام هذا التعظيم أن يستحضر فعل الله في خلقه ، فتأتي الآية الثانية : { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } [سورة الأعلى ، الآية 2] لتكشف أن التنزيه لا ينفصل عن التأمل في الخلق إذ خلق الله كل شيء بإتقان و تسوية و هذا ما وضحه الطبري في قوله " خلق الأشياء فسوّى و خلقها و عدّها ، و التسوية : التعديل " ² و هذا الخلق المتقن و التسوية المحكمة لا تكون إلا عن تقدير دقيق يصاحبه هدى يسير الخلق في طريق الغاية ، و من هنا تتصل المعاني بقوله تعالى : { وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى } [سورة الأعلى ، الآية 3] فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : { فَهَدَى } فذهب بعضهم إلى أنّ المقصود هو هداية الإنسان إلى سبيلي الخير و الشر و البهائم للرائع و الآخرون إلى هدى الذكور لمآتى الإناث غير أن القول الراجح عند الطبري هو أنّ الآية جاءت بصيغة العموم فشملت كل هذه المعاني دون تخصيص ³ و هكذا تتولى مظاهر التقدير الإلهي و الهداية لا في الخلق فحسب ، بل في تدبير معاشهم و تيسير أسباب رزقهم ، فيأتي قوله تعالى : { وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى } [سورة الأعلى ، الآية 4] فيقول في ذلك الطبري : " و الذي أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات و أنواع الحشيش " ⁴ { فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى } [سورة الأعلى

¹الزمخشري ، الكشاف ، ص356

²الطبري ، جامع البيان ، ص 505

³ ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ص505

⁴الطبري ، جامع البيان ، ص 505

،[الآية5]"{فَجَعَلَهُ} بعد خضرته و رفيفه {غُثَاءً أَحْوَى} درينا أسود ، ويجوز أن يكون {أَحْوَى} حالاً من المرعى ، أي : أخرجته أحوى أسود من شدة خضرة و الري ، فجعله غثاء بعد حويه " 1

و إذا كان تديبر الله في الخلق و المعاش آية من آيات قدرته ، فإن حفظ الوحي و تثبيتته في قلب النبي صلى الله عليه و سلم آية أخرى من آيات العناية الربانية ، فيأتي قوله تعالى :{سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}{سورة الأعلى ، الآية6} و جاء في تأويل الطبري لهذا الموضع أنّ الله تعالى يقول " سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه إلا ما شاء الله " 2

و بعد أن طمأن نبيه على تثبيت الوحي في صدره ، يأتي توجيه آخر يُذكره رقابة الله المطلقة عليه في قوله تعالى :{إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مَا يَخْفَى}{سورة الأعلى ، الآية7}ليؤكد أن العلم الإلهي محيط بجميع أحواله ، ظاهرها و خفيها و يورد الطبري في تأويله " أنّ الله يعلم الجهر يا محمد من عملك ما أظهرته و أعلنته و ما (يخفى) يقول : و ما يخفى منه فلم تُظهره مما كتمته يقول : هو يعلم جميع أعمالك سرّها و علانياتها يقول : فاحذر أن يطلع عليك و أنت عامل في حالٍ من أحوالك بغير الذي أذن لك به " 3

و قوله تعالى :{وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى}{سورة الأعلى ، الآية8}فجاء في تفسيرها : " يقول تعالى ذكره : و نسهلك يا محمد لعمل الخير و هو اليسرى و اليسرى هو الفعلى من اليسر " 4

و بعد هذا التيسير الإلهي و التأهيل النبوي يأتي الأمر بالتبليغ في قوله تعالى :{فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى}{سورة الأعلى ، الآية9}" يقول تعالى ذكره : فذكر عباد الله يا محمد عظمته ، و عظيمهم ، و حدّهم عقوبته " و من بين هؤلاء الذين ينتفعون بالذكرى يميز الله فئة مخصوصة قابلت التذكير بخشية ، فيقول سبحانه و تعالى :{سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}{سورة الأعلى ، الآية10 11}أي " يقبل

¹الزخشي ، الكشاف ، ص 357

²الطبري ، جامع البيان ، ص 506

³المرجع نفسه ، ص 506

⁴المرجع نفسه ، ص 507

التذكرة و ينتفع بها (من يخشى) الله و سوء العاقبة " ¹ و " يتجنب الذكرى و يتحاماها (الاشقى) الكافر لأنه أشقى من الفاسق " ²

و قوله تعالى { الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى } [سورة الأعلى ، الآية 12] ، ففسرها الطبري ب " الذي يرد نار جهنم و هي النار الكبرى و يعني بالكبرى لشدة الحر و الألم " ³

أما الآية الكريمة : { تُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيَى } [سورة الأعلى ، الآية 13] فجاء تفسيرها كالاتي : " لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه " ⁴

و بعد بيان مآل و من يخشى و من يعرض ، ينتقل ، السياق ليجلي نتيجة هذا الخيار فيبتدئ بالحكم على من اختار طريق الطهارة و التقوى في قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } [سورة الأعلى ، الآية 14] و معناها " قد نجح و أدرك طلبته من التطهر من الكفر و معاصي الله ، و عمل بما أمره الله به ، فأدى فرائضه " ⁵

و لأنّ التزكي لا يكون إلا بالعمل جاء بعده مباشرة ما يجسد التطهر في الفعل فقال تعالى : { وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى } [سورة الأعلى ، الآية 15] و معنى ذلك : " وذكر الله فوحده و دعاه إليه ، و رغب ، لأنّ كل ذلك من ذكر الله و لم يخص الله تعالى ذكره نوعاً دون نوع و عن بقوله (فصلى) : الصلوات " ⁶

¹الزمخشري ، الكشاف ، ص 359

²المرجع نفسه ، ص 359

³المرجع نفسه ، ص 359

⁴المرجع نفسه ، ص 359

⁵الطبري ، جامع البيان ، ص 508

⁶المرجع نفسه ، ص 508

إنّ الواقع لا يطابق دائماً ما ينبغي ، فقد اختار بعض الناس الدنيا على الآخرة ، فجاء التنبيه الإلهي { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } [سورة الأعلى ، الآية 16] { وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى } [سورة الأعلى ، الآية 17] و معنى ذلك " بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة { وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ } لكم { وَأَبْقَى } : و زينة الآخرة خير لكم أيها الناس و أبقى ، لأن الحياة الدنيا فانية و الآخرة باقية لا تنفذ و لا تفنى " ¹

و يختم الله جلّ جلاله السياق بنبرة تأكيد تُضفي طابع الثبات و الرسوخ على هذه المبادئ ، مبيناً أنّها ليست جديدة ، بل جاءت فيها الرسالات السابقة في قوله : { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى } [سورة الأعلى ، الآية 18 19] فكان تأويل البغوي ل (إنّ هذا) " يعني ما ذكره من قوله : (لقد أفلح من تزكى) [إلى تمام] أربع آيات ، لفي الصحف الأولى أي الكتب الأولى التي أنزلت قبل القرآن " ² و عني بها : كتب إبراهيم و موسى " ³

و بعد هذا التتبع لمعاني السورة و تفصيل دلالاتها التعبيرية يقتضي المقام أن نكمل هذا النظر بالتوقف عند ما ورد في فضلها من السنة النبوية ، إذ إنّ تتبع الأثر النبوي يكشف جوانب أخرى من أهميتها و مكائنها في العبادة و التعليم و التذكير

"أخبرنا عبد الوهاب بن الحكم ، أخبرني يحيى بن سعيد عن سليمان ، عن محارب بن دثار ، و أبي صالح ، قالا عن جابر ، قال فصلّى في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك مُعَاذًا ، فقال : مُنَافِقٌ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، جِئْتُ أُصَلِّيَ مَعَهُ فَطَوَّلَ عَلَيَّ ، فَانصرفت و صلّيت في ناحية المسجد ، فَعَلَفْتُ نَاضِحِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَعَلَيْهِ لِمُعَاذٍ : أَفْتَانًا يَا مُعَاذُ ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ { سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [الأعلى 1] ، { وَالشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا } [الشمس 1] ، { وَالْفَجْرِ } [الفجر 1] ، { وَ اللَّيْلِ إِذَا

¹الطبري ، جامع البيان ، ص 508

²البغوي ، معالم التنزيل ، ص 403

³الطبري ، جامع البيان ، ص 508

يَعْتَشَى { [الليل 1] }¹ ويفهم من هذا الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى سورة الأعلى من السور المناسبة التي تقرأ في الصلاة خاصة مع الناس لأنّها قصيرة ومعانيها واضحة وفيها تفكير نافع ولذلك دلّ الحديث على فضلها ومكانتها في الصلاة والتعليم

وفي فضل آخر " حدثنا عليّ بن حجر قال : أخبرنا بقيّة بن الوليد ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الله بن أبي بلال ، عن عرباض بن سارية ، أنه حدثه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد " ويقول: " إنّ فيهن آية أفضل من ألف آية"² والمسبّحات هي الصور التي تبدأ بلفظ (سبّح) أو (يسبح) ومنها سورة الأعلى وهذا يدل على عناية النبي بها وفضلها في الذكر قبل النوم وأنّها تحوي الآيات عظيمة المعنى والتأثير مما يزيد من أهميتها ويدفع إلى التفكير في مضامينها

ومن فضائلها أيضا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يختارها في أعظم مناسبات الدينيّة كالجمعة والعيدين مما يدل على مكانتها الخاصة ووقعها المؤثر في النفوس ف " حدثنا قتيبة قال : حدثنا أبو عوانة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه ، عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير ، قال : كان النبي صلى الله

عليه و سلم يقرأ في العيدين و في الجمعة : بسبّح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما"³

ونظرا لما تحمله هذه الصورة من معاني عظيمة وتفكير بجلال الله وهدايته لعباده كانت محبوبة إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم " عن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبيه عن عليّ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبّح اسم ربك الأعلى"⁴

¹ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، السنن الكبرى ، تح: حسن عبد المنعم شبلي و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1421 ، 2001 ج10 ، ص 335

² الترميذي أبو عيسى ، سنن الترميذي ، ج5 ، ص 181

³ المرجع نفسه ، ج2 ، ص 413

⁴ الأمام أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421-2001 ، ج2 / 142

وهذه المحبة النبوية دليل على مكانتها الخاصة ويحث المسلم على الاعتناء بها قراءة وتدبرا لما فيه من

الخير والذكرى لمن يخشى

2- تجليات الإحالة في سورة الأعلى :

المحال إليه	الإحالة	اللفظ المحيل	نوع الأداة	التصنيف الفرعي	نوعها
الرسول صلى	سبّح	أنت	ضمير مستتر	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية
الله عليه وسلم	ربّك	الكاف	ضمير متصل	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية
الله عزّ	الذي-الذي-	الذي	اسم موصول	لفظ مختص	إحالة إلى لاحق
و جل	خلق - سوى - قدّر - هدى - أخرج - جعل	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
المرعى	جعله	هاء	ضمير متصل	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
الله عز وجل	نقرئ	نحن	ضمير مستتر	متكلم - ملكي	إحالة إلى لاحق
الرسول	نقرئك	الكاف	ضمير متصل	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية
صلى الله عليه و سلم	تنسى	أنت	ضمير مستتر	مخاطب - ملكي	إحالة إلى لاحق
القرآن	ما	ما	اسم موصول	لفظ عام	إحالة مقامية
الله عز و	إنه	هو	ضمير متصل	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق

جل	يعلم	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
القرآن	ما	ما	اسم موصول	لفظ عام	إحالة مقامية
القرآن	يخفى	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة مقامية
الرسول	نيسرك	الكاف	ضمير متصل	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية
صلى الله عليه وسلم	فذكر	أنت	ضمير مستتر	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية
الإنسان	من	من	اسم موصول	لفظ عام	إحالة مقامية
	يخشى	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة مقامية
الذكرى	يتجنبها	الهاء	ضمير متصل	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
الأشقى	الذي	الذي	اسم موصول	لفظ مختص	إحالة إلى لاحق
	يصلى	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
	يموت	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
النار الكبرى	فيها	الهاء	ضمير متصل	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
	يحيى	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة إلى لاحق
	من	من	اسم موصول	لفظ عام	إحالة مقامية
الإنسان	تزكى	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة مقامية
	ذكر	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة مقامية
الإنسان	ربه	الهاء	ضمير متصل	غائب - ملكي	إحالة مقامية
	صلى	هو	ضمير مستتر	غائب - ملكي	إحالة مقامية

الناس	تؤثرون	واو الجماعة	ضمير متصل	مخاطب - ملكي	إحالة مقامية
الآيات السابقة	هذا	هذا	اسم إشارة	انتقائي	إحالة إلى لاحق

3- دراسة تحليلية إحصائية :

بالنظر إلى الجدول الإحصائي الخاص بسورة الأعلى، يتبين أنّها تزخر بعدد معتبر من الإحالات بلغ مجموعها سبعةً وثلاثين (37) إحالة، توزعت بشكل متفاوت بين الإحالة النصية والإحالة المقامية. فقد تمّ رصد إحدى وعشرين (21) إحالة نصية، جميعها وردت في اتجاه الإحالة إلى لاحق، دون أي حضور للإحالة إلى سابق، أما الإحالة المقامية فقد سُجّلت بواقع ست عشرة (16) و تجلّت الإحالات فيما يلي :

أ- الضمائر :

أثناء القراءة الدقيقة لسوره الأعلى يلفت الانتباه الحضور المكثف للضمائر فقد تمّ إحصاء ثمانية و عشرون (28) ضميراً موزعاً عبر الآيات للسور وهو عدد يعد لافتاً بالنظر إلى قصر النص مما يدل على كثافة الإحالة وتماسك بناء النص حيث تجدر الإشارة إلى أنّ جميع هذه الضمائر تجلّى في ضمائر متصلة وضمائر مستترة دون تسجيل لأي حضور للضمائر المنفصلة

-الضمائر المتصلة :

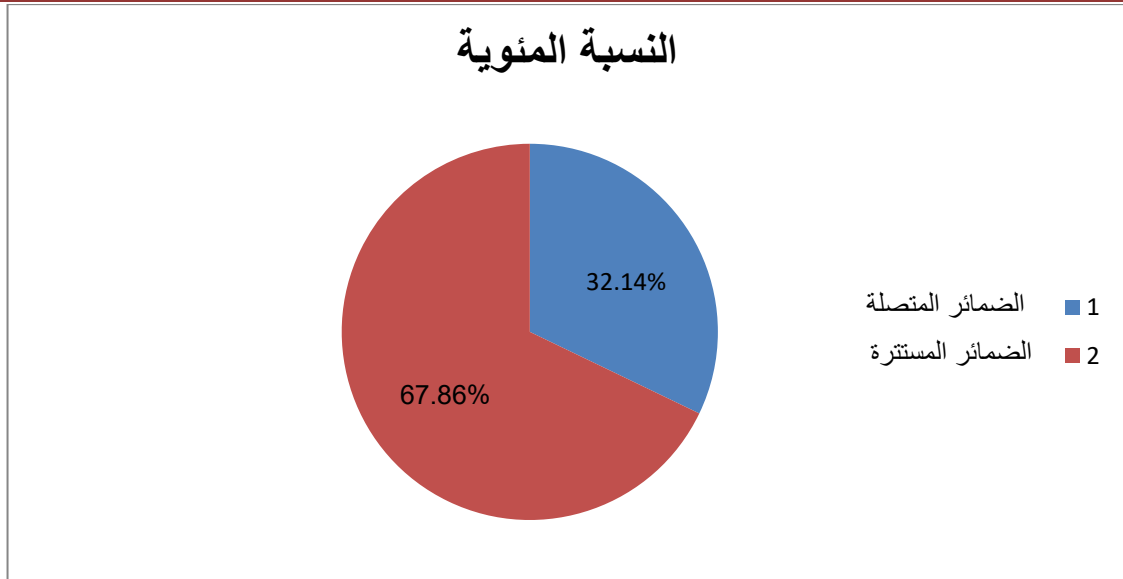
تعد الضمائر المتصلة في سوره الأعلى من الوسائل الإحالية البارزة التي تساهم في تنظيم البنية النصية إذا بلغ عددها تسعة (09) ضمائر متصلة توزعت على عدة آيات وقد أظهرت المعطيات أن هذه الضمائر تتوزع بين خمس (05) إحالات مقامية وأربع (04) إحالات نصية وهو ما يدل على وجود

توازن في توزيع الإحالة الضميرية بين داخل النص وسياقه الخارجي ويزر هذا التوزيع انتظاماً في استخدام الإحالة داخل الصورة

-الضمائر المستترة :

كما تشكل الضمائر المستترة في سوره الأعلى مكوناً أساسياً في بناء الإحالي حيث تم إحصاء تسعة عشر (19) ضميراً مستتراً موزعاً عبر مختلف آيات السورة وقد أظهر التحليل أنّ من بين هذه الضمائر الإحدى عشر (11) إحالة مقاميه وثمانية (08) إحالة نصية ممّا يعكس اعتماداً ملحوظاً على الإحالة السياقية في الربط بين عناصر الخطاب ويشير هذا التوزيع إلى كثافة الاستخدام الضمني للضمير ممّا يساهم في تحقيق التماسك النصي بشكل غير مباشر دون الإخلال باتساق المعنى للسورة و تسهيلاً للفهم ، نقدم المخطط التالي الذي يجسد نسب تكرار الضمائر :

الضمائر	العدد	النسبة المئوية
الضمائر المتصلة	09	32 , 14%
الضمائر المستترة	19	67 , 86 %

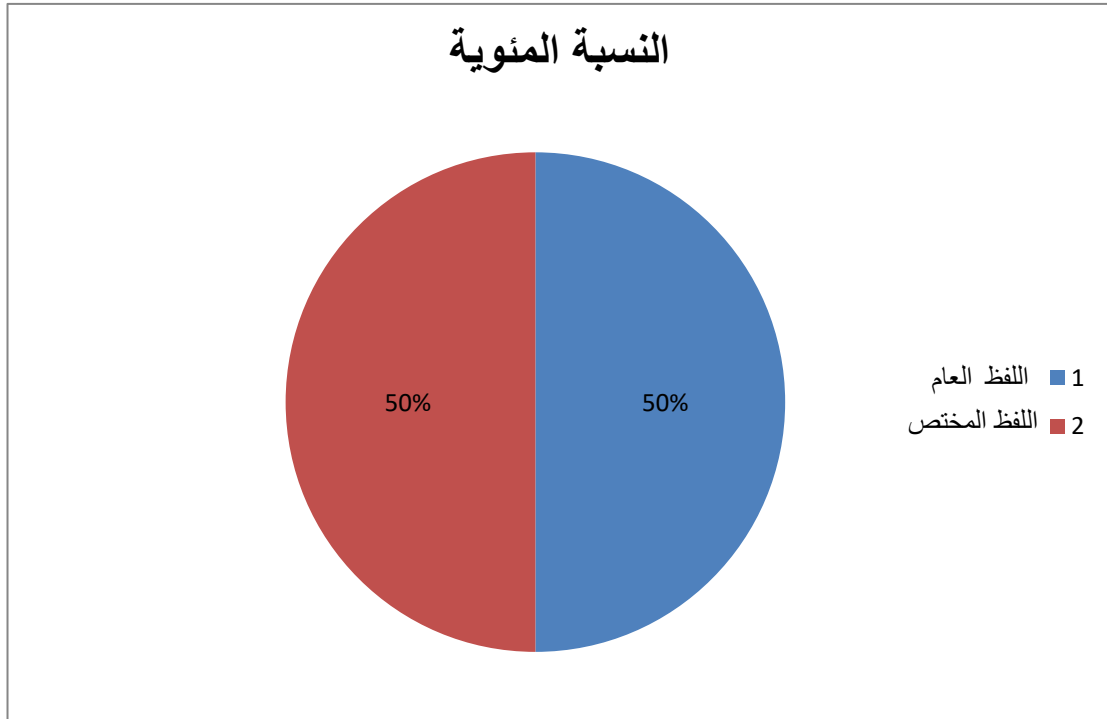


ب- الأسماء الموصولة :

أسفر التحليل الإحصائي للأسماء الموصولة في سورة الأعلى عن التسجيل ثمانية (08) أسماء موزعة بدقه بين نوعين رئيسيين حيث تم رصد أربعة (04) أسماء موصولة ذات لفظ مختص مقابل أربعة (04) أسماء موصولة ذات لفظ عام ويمثل هذا التوزيع توازناً عددياً بنسبه 50% لكل نوع مما يعكس انتظاماً في استخدام هذين الصنفين ضمن بنيه السورة حيث يلاحظ من خلال المعطيات أنّ السورة لم تسجل أي انحراف إحصائي في استخدام الأسماء الموصولة نحو أحد الطرفين مما يعزز الطابع المستخدم للتراكيب النصية من حيث الكم ويجعل هذا العنصر من عناصر التماسك النصي مستقراً من ناحية التوزيع العددي

وللمزيد من توضيح ندرج مخططاً دائرياً يمثل النسبة المئوية لتوزيع أسماء الموصولة في السورة :

الأسماء الموصولة	العدد	النسبة المئوية
اللفظ المختص	04	50%
اللفظ العام	04	50%

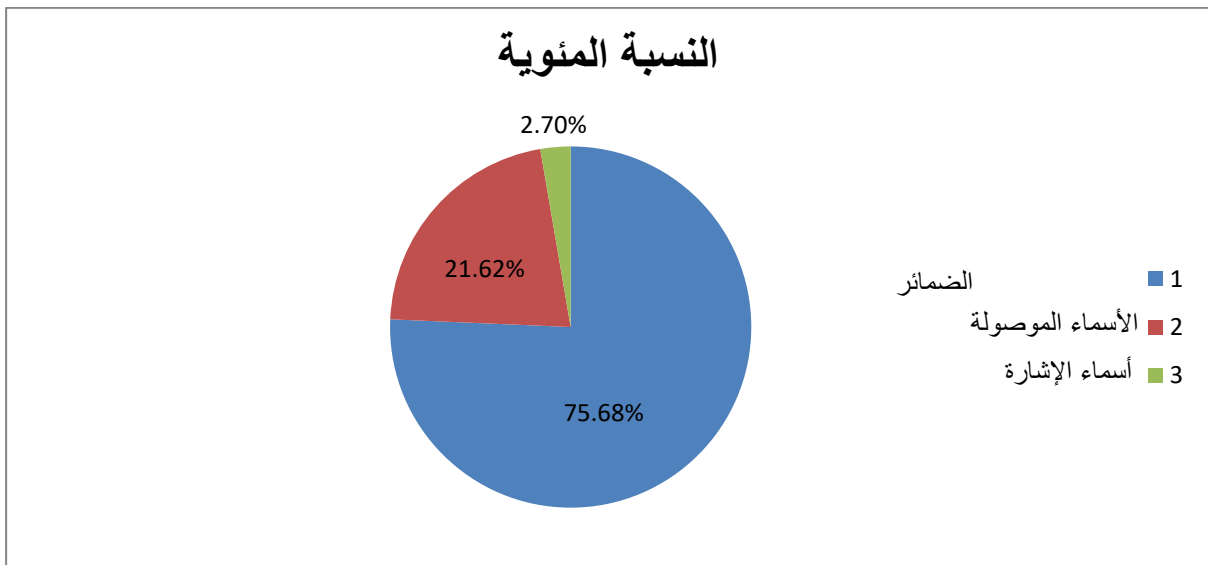


ج- أسماء الإشارة :

أظهر المسح الإحصائي لأسماء الإشارة في سورة الأعلى حضوراً محدوداً لهذا النوع من أدوات الإحالة، حيث لم يُسجَل سوى اسم إشارة واحد في السورة بأكملها، ويمثل هذا العدد نسبة قليلة من مجموع الإحالات، أي ما يعادل تقريباً 2.7%. وتكشف هذه النسبة عن تراجع الكمّ الإحالي لأسماء الإشارة مقارنة ببقية الأدوات الإحالية الأخرى، وعلى عكسها، جاءت الضمائر والأسماء الموصولة لتشكّل النسبة الأكبر من روابط التماسك النصي في السورة. ويُظهر هذا التوزيع هيمنة واضحة للضمير كأداة إحالية مركزية، في حين يظل اسم الإشارة حاضرًا حضورًا طفيفًا دون أن يسهم بوزن كميّ معتبر في البناء الإحالي العام للنص

و بالرغم من قلة ورود أدوات الإشارة ، حيث لم تسجل سوى مرة واحدة ، فقد تم إدراجها ضمن التمثيل البياني إلى جانب بقية أدوات الإحالة الأخرى بهدف إظهار شمولية التوزيع الإحالي في السورة

الإحالات	العدد	النسبة المئوية
الضمائر	28	75.68%
الأسماء الموصولة	08	21.62%
الأسماء الإشارة	01	2.70%



4- دراسة تحليلية بلاغية :

على رغم من قصر آياتها ، تميزت سورة الأعلى بثناء في الإحالات التي أسهمت بوضوح في بناء ترابط نصي محكم ، و عززت من تماسك مكونات الخطاب القرآني و قد تنوعت هذه الإحالات بين ضمائر مستترة و أخرى متصلة إضافة إلى أسماء موصولة و أسماء إشارة ، فجاءت جميعها منسجمة في نسيج الصورة البلاغية بأسلوب دقيق و واع يكشف عن البناء المعجز للنص و يخدم أهدافه التعبيرية و البيانية .

إذ يوضح الجدول أعلاه بدقة كيف قدمت الصورة الإحالية في النص مثالا بليغاً في البلاغة القرآنية ، حيث تتجلى الإحالة المقامية إلى النبي صلى الله عليه و سلم في سورة الأعلى من خلال ضمائر خفية و متصلة تحمل دلالات تكريمية خاصة ، تعكس في عناية الخطاب القرآني بشخصه الشريف دون التصريح باسمه

فقد ورد الضمير المستتر في صيغة الأمر (سبح) ليشير ضمناً إلى المخاطب الكريم ، كما يتكرر الضمير المتصل في قوله: {سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى} [سورة الأعلى ، الآية 6] ليؤكد ذات العلاقة و يعزز غاية الله سبحانه و تعالى بالنبي الكريم ، ممّا يضيفي بعداً شخصياً للخطاب ، يقول الطاهر بن عاشور : " الافتتاح بأمر الرسول صلى الله عليه و سلم بأن يسبح اسم ربه بالقول ، يؤذن بأنّه سيلقي إليه عقبه بشارة و خيراً له ذلك قوله (سنقرئك فلا تنسى) الآيات فيه براعة استهلال و الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم " ¹

أمّا الضمير المتصل في كلمة (تنسى) فهو الآخر له وظيفة إحالية تتمثل في " خبر مراد به الوعد و التكفل به بذلك " ²

و تزداد هته الخصوصية وضوحاً في الضمير المتصل في قوله : (ربك) إذ يعود هذا الضمير على النبي صلى الله عليه و سلم في إحالة مباشرة تثبت صلته الوثيقة بربه و تدل على مقامه الرفيع و قد أشار الطاهر بن عاشور إلى هذا المعنى قائلاً : " و أما إضافة (رب) إلى ضمير الرسول صلى الله عليه و سلم فلتشريفه بهذه الإضافات و أن يكون له حظ زائد في التكليف على التسبيح " ³

و إذا كانت الإحالة المقامية إلى النبي صلى الله عليه و سلم قد شكلت محوراً بلاغياً يزخر بالتكريم و الاستشراف ، فإنّ البنية الإحالية لا تلبث بل تنتقل بنا إلى مجال آخر من مجالات الإشعاع الدلالي و البلاغي ، حيث تتجلى الإحالة المقامية إلى القرآن الكريم أيضاً لتؤكد طبيعته الربانية و قد برزت هته

¹ محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صص ، 272-273

² المرجع نفسه ، ص 280

³ المرجع نفسه ، ص 274

الإحالة من خلال أسماء الموصولة في قوله تعالى: {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} [سورة الأعلى، الآية 6] و الدليل على أنّ الاسم الموصول (ما) يحيل على القرآن وجاء ذلك في قول المفسرين:

: " المقصود بهذا أنّ بعض ينسأه النبي صلى الله عليه و سلم إذا شاء الله أن ينسأه " ¹

أما الضمير المستتر في كلمة (يخفى) فكذلك يحيل على القرآن لقوله أيضاً: " مناسبة الجهر و ما يخفى أن ما يقرؤه الرسول صلى الله عليه و سلم من القرآن هو من قبيل الجهر فالله يعلمه ، و ما ينسأه فيسقطه من القرآن هو من قبيل الخفي فيعلم الله أنه اختفى في حافظته حين القراءة فلم يبرز إلى النطق " ²

هذا فيما يخص القرآن أما فيما يخص الإحالة المقامية المتمثلة في (الإنسان) فقد تجلت في ضمائر مستترة وهي: (يخشى ، يصلى ، يحيى ، تزكى ، ذكر ، صلى) فبمجرد قراءة الآية: { فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى } [سورة الأعلى ، الآية 9 10] يتبادر إلى ذهن المتلقي أنّ الضمير المستتر تحيل إلى الإنسان ف " التذكير : تنبيه الإنسان إلى شيء علمه ثم غفل عنه ، و المراد منه هنا التذكير و الوعظ بالقرآن " ³

و أخيراً ضمائر المتصلة التي تحيل إلى الإنسان تتمثل في (ربه) ووظيفته الإحالية هي تخصيص العلاقة التعددية تجعل الذكر و الصلاة موجهين نحو رب هذا الإنسان تحديداً " لأن الذكر بمعنييه يبعث الذّاكر على تعظيم الله تعالى و التقرب إليه بالصلاة التي هي خضوع و ثناء " ⁴

و في قوله تعالى: { تُؤْتِرُونَ } الضمير المتصل (واو الجماعة) يعود على الناس و يقصد به المشركين المخاطبين في مقام الذم و وظيفته الإحالية هي الإدانة الجماعية إذ يدرج ضمن دائرة اللوم على

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، ص 280

² المرجع نفسه ، ص 281

³ وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، ص 573

⁴ محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 288

تفضيل الحياة الدنيا حيث " قرأ الجمهور (تؤثرون) بمثناه فوقية بصيغة الخطاب ، و الخطاب موجه للمشركين بقرينة السياق و هو التفات"¹

دون أن ننسى أسماء الموصولة في قوله تعالى : {وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} [سورة الأعلى ، الآية 11 12] "وصف الأشقى بالذي يصلى النار الكبرى"² فمن خلال هذا التفسير نستنتج أن الاسم الموصول الذي يحيل إحالة بعدية إلى لفظة الأشقى التي قبلها

و في قوله تعالى : { سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى } [سورة الأعلى ، الآية 10] يُلاحظ أن الاسم الموصول (من) يؤدي وظيفة إحالية تُحيل إلى فئة موصوفة بصفة الخشية وله صلة بالفعل (يخشى) ، إذ لا يفهم معناه إلا من خلال هذا الفعل ، الذي يُعد صلته المحددة و هذا ما جاء في شرح طاهر بن عاشور : " (ومن يخشى) : جنس لا فرد معين أي سيتذكر الذين يَخْشُونَ و الضمير المستتر في (يخشى) مراعى فيه لفظ (من) فإنه لفظ مفرد"³ مما يدل على أن (من) ترتبط دلاليا و نحويا بالفعل (يخشى) و يعاد عليها الضمير فيه مما يُحقق انسجاماً نصياً واضحاً.

و بعد أن تبينت ملامح الإحالة المقامية بكل ما حملته من رمزية خطائية ، ينتقل بنا النسيج القرآني إلى مستوى آخر من التماسك ، حيث تصدر الإحالة النصية المشهد فتمثلت جميعها في إحالة بعدية (إلى لاحق) و نذكر منها :

الإحالة إلى الله عزّ وجل : و ظهر ذلك في لفظة (ربك) و نبدأها مع الضمائر المستترة التي تجلت بكثرة : (خلق، سوى، قدر، هدى ، أخرج، جعل) فالإكتفاء بالضمير المستتر يعكس عظمة القدرة الإلهية و يوحي بأنّ المقام لا يحتاج إلى تصريح لأنّ الأفعال بحد ذاتها دليل على الفاعل

¹ محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ، ص 289

² المرجع نفسه، ص 286

³ المرجع نفسه ، ص 285

كما تتجلى الإحالة المقامية إلى الله عزّ و جل في الضمير المتصل (ن) في قوله تعالى: { سُنُقِرُنْكَ } و { نُيَسِرُنْكَ } ، حيث يسند الفعل إلى ضمير الجمع الدال على تعظيم الذات الإلهية للتعبير البليغ عن سمو الفاعل و قدرته " و الالتفات بضمير المتكلم المعظم لأنّ التكلم أنسب بالإقبال على المبتدئ " ¹ و نرى في الجدول تكرار الاسم الموصول (الذي) في الآيات الأولى من السورة هو الآخر لديه خاصية إحالية تتمثل في " الاهتمام بكل صلة من هذه الصلات و إثباتها لمدلول الموصول و هذا من مقتضيات الإطناب " ²

بالإضافة إلى الضمائر المتصلة التي تحيل إلى إحالة بعدية في قوله تعالى: { فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى } [سورة الأعلى، الآية 5] فالضمير هنا يحيل إلى ما قبله (المرعى) المذكور في الآية السابقة ، و يؤدي وظيفة إحالية نصية ، تربط بين فعل الجعل و مفعوله ، بما يرسخ اتساق الصورة البلاغية ، غير أنّ هذا الربط لا يقف عند البعد التركيبي ، بل يتجاوزه إلى وظيفة رمزية ، إذ يُفهم من سياق الآية كما يشير ابن عاشور " في وصف إخراج الله تعالى المرعى و جعله غثاءً أحوى نحو ما سبقه من الأوصاف في سياق المناسبة بينها و بين الغرض المسوق له الكلام إيماء إلى تمثيل حال القرآن و هدايته و ما اشتمل عليه من الشريعة التي تنفع الناس بحال الغيث الذي ينبت به المرعى فتتفتح به الدواب و الأنعام ، و إلى أن هذه الشريعة تكمل و يبلغ ما أراد الله فيها كما يكمل المرعى و يبلغ نُضجُه حين يصير غثاءً أحوى على طريقة تمثيلية مكنية رمز إليها بذكر لازم الغيث و هو المرعى " ³

وفي قوله تعالى: { وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى } [سورة الأعلى ، الآية 11] يحيل الضمير المتصل (ها) إلى الذكرى ، ممّا يشير إلى وظيفة إحالية ضميرية تربط بين الجمل و توضح المعنى و قد دل على ذلك ما ورد في كتاب تفسير التحرير و التنوير " و هو بيان جزاء الأشقى الذي يتجنب الذكرى و بقي السامع ينتظر أن يعلم جزاء من يخشى و يتذكر " ⁴ أما قوله تعالى: { ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحْيَى } [سورة

¹ محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 280


² المرجع نفسه ، ص 276

³ المرجع نفسه، ص 278

⁴ المرجع نفسه، ص 287

الأعلى، الآية 13] فيحيل الضمير المتصل (ها) إلى النار الكبرى التي وردت في السياق السابق ، ممّ يمنح الضمير وظيفة إحالية مكانية تربط بين عناصر النص وورد كما يدل على ذلك في نفس الكتاب : " و القرينة على الوصف المذكور مقابلة ولا يحى بقوله (يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها و لا يحى) " ¹ مما يبرز أنّ الإحالة هنا لا تؤدي فقط وظيفة الربط ، بل تسهم أيضاً في تكثيف المعنى الدلالي للعذاب و استمراره في ذات الموضوع المذكور و هو النار دون الحاجة إلى تكرارها لفظاً.

¹ محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 286



خاتمة

خاتمة :

و في ختام الحديث عن الإحالة في سورتي القدر و الأعلى و من خلال ما تمّ عرضه في هذا البحث ، توصلت إلى عدّة نتائج أساسية التي تمثل أبرز ملامح هذا الموضوع و التي سأعرضها بشكل مختصر في النقاط التالية :

- لكل نوع من أنواع الإحالة دورٌ معيّن في تنظيم الكلام ، سواء كانت الإحالة قبيلة أو بعدية وكلها تساعد في جعل النص أكثر تماسكاً

- عناصر الإحالة (المحال إليه ، اللفظ المحيل) تعمل معاً لتكوين المعنى ، ولا يمكن فهم الإحالة دون مراعاة هذه العناصر

- تبين أنّ أدوات التماسك الإحالية (الضمائر ، أسماء الموصولة ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة) تعد مكوناً رئيسياً في بناء الاتساق داخل النص إذ تتيح الانتقال بين الجمل و الأفكار بسلاسة و تُسهّم في ترابط المعاني بطريقة تساعد القارئ على تتبع مضمون الخطاب دون انقطاع

- أظهرت الدراسة تكرار ظاهرة الإحالة في سورتي القدر و الأعلى بشكل لافت ، ممّا يعكس اعتماد النص القرآني على هذا الأسلوب في تحقيق الاتساق النصي

- كشفت المعالجة الإحصائية أنّ الضمائر تعد من أكثر أدوات الإحالة توظيفاً خاصة ضمير الغائب ، ممّا يؤكد دورها في ترابط المعاني و ربط الجمل


-تنوع الإحالة بين القبلية و البعدية مع غلبة الإحالة البعدية و هو ما يهم في حفظ تماسك البناء النصي و تسلسل الأفكار

أكدت المعطيات الإحصائية أنّ التكتيف الإحالي في نصوص قصيرة مثل سورة القدر و الأعلى يدل على دقة التنظيم النصي و جمالية الإيجاز

-أظهر تفسير الآيات تلاحم المعاني و تكامل الألفاظ ، ممّا ساعد على الكشف عن الروابط الإحالية و دورها في تحقيق الاتساق النصي.

خاتمة

- كشفت الدراسة عن دقة كل آية في موضعها ، و إحكام إحالتها ، بما يبرز إعجاز القرآن في ترتيب ألفاظه و روابطه بما يخدم المعنى دون زيادة ولا نقصان



ملاحق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- * سَبِّحْ إِسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى
 ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقَرِّثُكَ
 فَلَا تَنْبَسِي ⑥ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦ وَنُيَسِّرُكَ
 لِلْيُسْرَى ⑧ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ⑨ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ⑩
 وَيُتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑪ الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى ⑫ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
 فِيهَا وَلَا يَخْشَى ⑬ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ إِسْمَ رَبِّهِ فَصَبَّأْ ⑮
 بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑯ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى ⑰ إِنَّ
 هَذَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑱ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⑲



قائمة المصادر و المراجع



قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- المعاجم :

+ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار

الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1399- 1979 ، ج 2

+ ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة ،إيران ،

1405-1984، مج 11

2- الكتب العربية :

+ أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، د.ط ، د.ت

+ أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 1431 ،

2010

+ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط و آخرون ، مؤسسة

الرسالة ، ط 1 ، 1421-2001

+ أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط

1 ، 2001

+ أزهر الزناد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،

ط 1 ، 1993

+ تمام حسّان ، الأصول ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، 2000-1420

+ جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، شبكة الألوكة ، ط 1 ، 2015

قائمة المصادر و المراجع

- ✚ حسن بن علي السقاف ، الجامع لفضائل سور القرآن الكريم الأحاديث التي وردت في فضائل السور و الآيات ، تح : بشار معروف ، مؤسسة آل البيت الملكية ✚
✚ سبويه ، الكتاب ، تحقيق و شرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3 ، ج 2 ، 1408-1988 ،
✚ سعيد حسن البحيري ، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة ، مكتب الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 1426 - 2005 ،
✚ سعيد حسن البحيري ، علم اللغة النص ، نحو آفاق جديدة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 ،
✚ سعيد حسن البحيري ، علم اللغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لاونجمان ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 ،
✚ سعيد يقطين ، انفتاح النص الرّوائي النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2001 ،
✚ شيخ الإسلام ابن التيمية ، التدمرية ، تح: محمد بن عودة السعوي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط 3 ، 1421 - 2000 ،
✚ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة على سور المكية ، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ج 1 ،
✚ الطبري ، جامع البيان عن تأويل -أي- القرآن ، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرساني ، مؤسسة الرسالة ، مج 7 ، (د.ط) ، (د.ت) ،
✚ عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، ج 1 ، ص 217 ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1422-2001 ،

قائمة المصادر و المراجع

- ✚ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، السنن الكبرى ، تح: حسن عبد المنعم شبلي و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1421 ، 2001
- ✚ عبد الكريم جمعان ، إشكالات النص دراسة لسانية نصية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2009
- ✚ عزة شبل محمد ، علم اللغة النصي النظرية و التطبيق ، تقديم سليمان العطار ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1430 – 2009
- ✚ فخر الدين الرازي ، التغيير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، ج32 ، 1401 – 1981
- ✚ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، ج6 ، 1418 – 1998
- ✚ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1427 – 2006
- ✚ أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي معالم التنزيل ، دار طيبة ، الرياض ، مج8 ، (د.ط) ، ج30 ، 1412
- ✚ محمد الخطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991
- ✚ محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2001
- ✚ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د.ط) ، ج30 ، 1984

قائمة المصادر و المراجع

✚ محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون ، النحو الأساسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ،
1997-1417

✚ محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء
،المغرب ، ط 1 ، 1996

✚ نعمان بوقرة، مصطلحات في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، جدار
للكتاب العالمي ، عمان، ط 1 ، 2009

✚ وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر ، مج ، ط 1 ، ج 30
، 2009 -1430

3- الكتب المترجمة :

✚ براون و بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزيتوني و منير التريكي، النشر العلمي و
المطابع ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ، د.ط، 1997، 1418

✚ برند شبلنر ، علم اللغة و الدراسات الأدبية ، تر: محمود جاد الرّب ، جامعة الملك سعود
،الرياض ، ط 1 ، 1991

✚ روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، تر: تمام حسن عالم الكتب ، القاهرة ،
ط 1 ، 1418 هـ ، 1998

✚ فولفجانج هاينه من و ديتير فيهفيهجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، تر: فالح بن شبيب
العجمي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ،الرياض ، المملكة العربية السعودية
1999 - 1419

4- الرسائل الجامعية :

✚ عثمان حسن مسلم أبو زنيد ، نحو النص ، دراسة تطبيقية على خطاب عمر بن الخطاب
ووصاياه ووسائله للولادة، أطروحة نيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،
نيسان 2004

✚ محمود سليمان حسين الهاوشة ، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة مؤتة ، 2008

5- المجلات و الدوريات :

✚ جفلا بنت سعيد القرني ، أثر الإحالة في تماسك النص شواهد المنصوبات الشعرية في شرح التسهيل لابن مالك أمودجا ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ع38 ، يونيو 2023

✚ فالح العجمي ، الربط الدرعي في النص العربي ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد12 ، العدد 1 ، 1994،

✚ فهد بن عبد الحميد مر عمر , د. أسماء بنت محمد عثمان المحمدي : التماسك في بناء النص اللغوي : دراسة وصفية ، KolejUniversiti Islam Antarabangsa Selangor. *e-ProsidingPersidanganAntarabangsa Sains Sosial dan Kemanusiaan 2019*, 24-25 Apr. 2019

✚ محمد فيصل ، التماسك النصي و علاقته بالنص القرآني في دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي البلاغي ، مجلة العلوم الإسلامية و الدينية ، جامعة هريبور ، باكستان ، مج1 ، ع2 ، يوليو - ديسمبر، 2016

6- المواقع الإلكترونية :

✚ عمر رشيد ، ملامح اللسانيات النصية في دراسات علوم القرآنية كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي أمودجا ، <https://www.odabasham.net> ، 2025 -17-02 ، 19:32



فهرس المحتويات

أ	مقدمة :
1	المدخل : مفاهيم و مصطلحات البحث
2	1- مقارنة في اللسانيات النصية :
4	ب- مفهوم لسانيات النص :
6	ج - إرهاصات لسانيات النص :
7	2- التماسك النصي في لسانيات النص :
7	أ- مفهوم التماسك النصي :
12	ب- دور التماسك النصي في تحقيق فهم النص :
15	الفصل الأول : الإحالة، مفهومها ، أنواعها ، عناصرها ، فائدتها
24	1- تعريف الإحالة
15	2- أنواع الإحالة :
26	أ- إحالة مقامية
28	ب- إحالة نصية
31	3- عناصر الإحالة
31	4- أدوات التماسك الإحالية :
31	أ - الضمائر
32	ب- أسماء الإشارة
33	ج- أدوات المقارنة
34	د- أسماء الموصولة
36	5- أهمية الإحالة

الفصل الثاني : الإحالة في سورة القدر -دراسة إحصائية بلاغية- 31

1- ملامح سورة القدر و تفسيرها البلاغي 40

2- تجليات الإحالة في سورة القدر 44

3- دراسة تحليلية نصية إحصائية..... 45

4- دراسة تحليلية بلاغية..... 49

الفصل الثالث : الإحالة في سورة الأعلى-دراسة إحصائية بلاغية - 45

1 - ملامح سورة الأعلى و تفسيرها البلاغي..... 54

2- تجليات الإحالة في سورة الأعلى..... 60

3- دراسة تحليلية نصية إحصائية..... 62

4 - دراسة تحليلية بلاغية..... 67

خاتمة : 65

الملاحق 75

قائمة المصادر و المراجع : 71

فهرس المحتويات..... 77

الملخص..... 79

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة الإحالة في سورتي القدر و الأعلى باعتبارهما من أبرز الوسائل التي تسهم في تحقيق الاتساق و الانسجام داخل النص القرآني . من خلال تتبع أنواع الإحالة و تحديد وظائفها النصية ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، مدعوماً بالمنهج الإحصائي ، للكشف عن كيفية توظيف الإحالة في ترابط الآيات ، جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى مدخل مفاهيمي و فصلين تطبيقيين بعد الفصل النظري ، تناول المدخل مفاهيم و مصطلحات البحث ، في حين خصص الفصل الأول للإطار النظري لظاهرة الإحالة من حيث مفهومها ، أنواعها ، عناصرها ، فائدتها أما الفصلان الثاني و الثالث فقد تضمنا تحليلاً إحصائياً و بلاغياً للإحالة في سورة القدر و الأعلى ، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها : كثافة حضور الإحالة في السورتين بنوعيهما و تنوع أدواتها ، مما يعكس عمق البناء النصي و دقة السبك القرآني ، كما كشفت الدراسة عن دور الإحالة في خدمة المعاني و تعزيز البنية الدلالية للنص

الكلمات المفتاحية : الإحالة- الانسجام - الاتساق- الترابط النصي - سورة القدر -سورة الأعلى

Abstract :

This study aims to analyze the phenomenon of referral in the surahs of destiny and the highest as one of the most prominent means that contribute to achieving consistency and harmony within the Quranic text. By tracking the types of referral and defining their textual functions, the study relied on the descriptive analytical approach, supported by the statistical approach, to reveal how to use the referral in the interconnection of the verses, this study came divided into a conceptual entry and two applications after the theoretical separation, the entrance dealt with the concepts and terms of research, while the first chapter is devoted to the theoretical framework of the referral phenomenon in terms of its concept, types, components As for the second and third chapters, we included a statistical and rhetorical analysis of the referral in Surat Al-Qadr and the highest, and the study concluded with a set of results, the most prominent of which is: the intensity of the presence of referral in the two surahs with its types and the diversity of its tools, which reflects the depth of textual construction and the accuracy of the Quranic casting, how much the study revealed the role of referral in serving meanings and promoting the semantic structure of the text

Key words: referral- harmony- consistency- textual interconnection- Surat Al-Qadr- Surah Al-Ala.